جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وادب عربي
الفرع: دراسات أدبية
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح41

إعداد الطالب:
جراد نوارة ـ جراد ياسمينة

يوم:12/06/2024

بنية الشخصية في رواية المتحرر من سلطة السواد لـ "عبد المنعم بن السايح"

لجنة المناقشة:

سامية آجقو	أ. مح أ	الجامعة	رئيسا
رضا معرف	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ	مشرف
مصطفى بوجملين	أ. مس أ	الجامعة	مناقشا

السنة الجامعية:2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله الذي وهب لنا نعمة العقل، الحمد لله الذي سهل لنا طريق العلم

نتقدم بالشكر الأول والأخير إلى الله تعالى "جل ثناه"

نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لاتمام هذا العمل.

كما نتوجه بخالص تقديرنا للأستاذ المشرف "رضا معرف"

الذي كان المرشد الأول في انجاز هذا البحث

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدني في انجاز هذا البحث واخراجه إلى الوجود.

مقدمة

شهدت الساحة الأدبية انتشارا واسعا في مجال الرواية...، باعتبارها الفن الروائي الذي تتحدد شكليا لا مضمونيا ، لأن المحتوى السردي متشظي في الألوان السردية التي قبلها :(اجتماعي/ثقافي/تاريخي/سياسي/بوليسي/حربي) لهذا اهتمت النظريات النقدية السردية بدراسة مكونات الرواية، ومن أبرزها عنصر "الشخصية" باعتبارها المحرك الأول والأساسي لأحداثها، وجزء لا يتجزأ من العملية السردية التي تشغل فكر الكاتب عند قيامه ببناء روايته، التي يعبر من خلالها عما يدور في خياله وفكره، وبواسطة الشخصية تصور الأحداث والوقائع في ارتباطها بالزمان والمكان.

ومن هنا جاءت دراستنا تحت عنوان "بنية الشخصية في رواية المتحرر من سلطة السواد لابن السايح عبد المنعم"، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى الرغبة في الاطلاع على الشخصية كمكونسردي والإحاطة بكل التفاصيل التي تخصها، وتبين أهميتها، ساعين إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية: ماهي أنواع بنية الشخصية في الرواية المتحرر من سلطة السواد؟

هذه الإشكالية الرئيسية تعضدها أسئلة فرعية هي:

- إلى أي مدى وفق الكاتب في اختياره لأسماء شخصياته الروائية المتواجدة في النص؟
- ماهي أبعاد شخصيات الرواية وما دور تلك الأبعاد في رسم خصوصية النص الروائي؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات استعنا بالمنهج النقدي باعتباره القادر على فك رموز وشيفرات الشخصية والغوص في جوانبها الخفية وتوضيح أفعالها وحركاتها.

وجاءت خطة بحثنامقسمة إلى مدخل وفصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة

فأما المدخل: فتناولنا فيه مفهومي البنية والشخصية، ثم عرجنا إلى الفصل الأول الذي تمحور حول الشخصية: السيمياء والأنواع فتطرقنا فيه إلى أنواع الشخصيات في الرواية ومنها: الشخصيات الرئيسية والثانوية، وسيمياء الشخصيات.

وجاء الفصل الثاني المعنونا بـ: أشكال بنية الشخصية في رواية المتحرر من سلطة السواد تعرضنا فيه إلى البنية المورفولوجية للشخصية والبنية النفسية ثم البنية الاجتماعية.

أماالخاتمة، كانت عبارة عن جملة من النتائج المستخلصة عن هذا الموضوع.

وفي دراستنا لهذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عونا لنا في إتمام هذا العمل من أهمها:

- ✓ تحليل النص السردي لـ "محمد بوعزة"
- ✓ بنية الشكل الروائي لـ "حسن بحراوي"
- ✓ الأسماء ومعانيها لـ "وليد ناصيف"
- ✓ معجم المصطلحات الأدبية لـ "إبراهيم فتحي"

وككل بحث واجهتنا جملة من الصعوبات منها صعوبة تطبيق المناهج النقدية على بنية الشخصية الروائية ، وذلك بالنظر لتشعبها وتداخلها واختلاف آليات المنهج الواحد لدى الباحثين.

في الأخير نحمد الله على توفيقه لنا في انجاز وإتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر والامتنان لمشرفنا الأستاذ الفاضل **"رضا معرف"**الذي كان نعم السند ونعم المرشد، والشكر لكل من أسدى إلينا دعما أيا كان، ونرجو أن يلقي بحثنا القبول والتقدير من طرف اللجنة المناقشة الموقرة.

مدخل: ضبط المفاهيم

1) مفهوم البنية.
2) مفهوم الشخصية.

1) مفهوم البنية "structure"

1-1 لغة:

جاء في المعاجم العربية العديد من المفاهيم اللغوية التي تحدد معنى البنية.

ورد مصطلح البنية في قاموس المحيط على أنها: البَنْيُ: نَقَيْضُ الهَدْمَ، بَنَاهُ يَبْنِيهِ بَنْياً وَبِنَاءٌ وَبُنْيَانًا وَبُنْيَةً وَبِنَايَةٌ، وَابْتَنَاهْ وَبَنَاهْ وَالبِنَاءْ، المَبْنِيُّ.

ج: أَبْنِيَةٌ، ج: أَبْنِيَاتٌ وَالبِنْيَةُ، بِالضَّمْ وَالكَسْرِ مَا بَنَيْتَهُ، ج: البِنَى وَالبُنَى.[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: البِنْيَةُ وَالبُنْيَةُ: مَا بَنَيْتَهْ وَهُوَ البِنَى والبُنَى

وَأَنْشِدُ الفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الحَسَنْ

وَإِنْ عَاهَدُوا أو أَوْفَوا وَإِنْ عَقَدُوا نَشَّدُوا[2]

ومن جانب آخر قيل في تاج العروس على أن البنية هي: بِنْيَةُ وَبُنَى وَهِيَ مثل: رِشْوَةٍ وَرِشًا، كَأَنَ البُنْيَةُ: الهيئة التي يبنى عليها مثل المِشْيَةُ والرِكْبَةُ وَأَبْنَيْتَهُ: أعطيته بناء، أو ما يَبْنِي بِهِ دَارًا.[3]

أما بالنسبة لأصل كلمة البنية فهي: "تشتق من الأصل اللاتيني الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل مع وضع الأجزاء في مبنى ما.[4]

---

[1] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط: تج: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط 8، 2005، ص 1264.

[2] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 2016، ص 356.

[3] محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط 1،2001، ص 218.

[4] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشرق، القاهرة، ط 1، 1998، ص 120.

لمصطلح البنية حضور في القرآن الكريم في عدة سور قرآنية من بينها قوله تعالى: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص"[1]

ـ نستخلص مما سبق ذكره أن كلمة البنية في جانبها اللغوي ارتبطت باشتقاقات عديدة (البنية، المبنى، البنى، البناء...) وهي تحمل دلالات ومعاني متقاربة كلها تدور حول الهيئة أو المظهر الذي بني عليه الهيكل داخل عنصر البناء.

2.1 اصطلاحا:

البنية عبارة عن "شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل، فإن عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة "story" وخطاب "discourse" مثلا: كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد، والخطاب والسرد".[2]

كما ظهر مصطلح البنية "كنظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على بقية العناصر.

هناك مفهومان للبنية: الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها، والآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائفها هذه العناصر والعلاقة القائمة بينهما.[3]

البنية إذن هي: "حالة تغدو فيها المكونات المختلفة لأية مجموعة محسوسة أو مجردة منظمة فيما بينها ومتكاملة حيث لا يتحدد له معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي

---

[1] سورة الصف، الآية 04

[2] جير الدبرنس: قاموس السرديات، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2003، ص 191.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002، ص 73.

تنتظمها في ثلاثة عناصر وقد حصرها **"جان بياجي ـ J. paiget"** في (الشمولية "Tatalite" ـ والتحولات "trasformations" والضبط الذاتي"Autoreglage")".[1]

أما في مجال علم الاجتماع، فإننا نلاحظ أن مفهوم البنية يشير في العادة إلى التركيب أو البناء الذي يكون من إنشاء الفكر العقلاني".

ووردت لفظة بنى: عند الجرجاني في علم المعاني من خلال قوله: لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها علىبعض".[2]

لهذا نجد "أن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه ويتحدد من خلال علاقاته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية هي ليست صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته".[3]

وخلاصة القول إن البنية تهدف إلى تحليل النص الأدبي يهدف إلى تحليل النص تحليلا دقيقا من خلال معطيات النص في حد ذاته أي يعترف بما هو موجود في النص ولا يعترف بما هو خارجه، لأن البنية نظام منتظم ومتناسق ومترابط العناصر والأجزاء وهي لا تختلف عن القصة والرواية من حيث الترتيب والتنسيق والتسلسل في أحداثها وشخصياتها...إلخ.

2) مفهوم الشخصية

[1] يوسفوغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة ابداع الثقافة، الجزائر، د ط، 2002، ص 119.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تع: محمود ومحمد شاكر، دار المدني، القاهرة، ط 3، 1992، ص 55.

[3] مرشد أحمد، البنية والدلالة في الرواية، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 2، 2005، ص 19.

2-1 لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور لفظة الشخصية والتي تعني "سَوادُ الإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ وَتَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، تَقُولُ: ثَلاَثَةُ أَشْخَاصٍ، وَكُلُّ شَيءٍ رَأَيْتَجُسْمَانُهُ فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ...والشَّخْصُ كُلُّ جِسْمٍ لَهُ اِرْتِفَاعٌ وَظُهُورٌ وَالمُرَادُ بِهِ اِثْباتُ الذَّاتِ فَاسْتُعِيرَ لَهَا لَفْظُ الشَّخْصِ".[1]

وكذلك وردت في معجم "محيط المحيط" شخص الشيء عينه وميزه عما سواه، ومن تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعيينها ومعرفة مركزها وأشخصه وأزعجه، وأشخص فلان حان سيره وذهابه".[2]

جاء في معجم الوسيط "الشخصية صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل".[3]

وفي القرآن الكريم يقول تعالى في سورة الأنبياء: "واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين".[4]

نلاحظ في التعريفات اللغوية للشخصيات مفهوم يدل على ظهور واثبات الذات التي يتميز بها الانسان من صفات، لأنه لكل فرد سمات ينفرد بها عن الأفراد الآخرين، سواء تعلق الأمر بالناحية الخارجية للشكل (الطول، القصر، لون، البشر...) أو من الناحية الداخلية كالعاطفة والمشاعر والأحاسيس.

---

[1] ابن منظورلـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ص 2211.

[2] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1898، ص 455.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2005، ص 475.

[4] سورة الأنبياء، الآية 97.

2.2 تعريف الاصطلاحي للشخصية

الشخصية "ما يميز الفرد عن سواه، أو هي مجموع الصفات الجسمية والعقلية والخلقية التي يتصف بها الانسان أو هي الميزات التي تفرق الشخص عن الآخر خيرة كانت أو شريرة، فالتعاريف قائمة على هذه الخواص التي نجدها في فرد ولا نجدها في غيره".[1]

ويعرفها "لطيف زيتوني": بأنها هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من وصف الشخصية.

فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها[2].

والشخصية تعني "العلاقة التي يحكي الكاتب أو يناقش خلالها مادة التناول سواء على لسان المتكلم أو المخاطب أو الغائب.[3]

كما أنه يمكن تسمية الشخصية مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم، في الحالة الأولى تسمح عدد من الأنماط التنظيمية بملاحظتها كما نجد عند "دوستيوفسكي" أن الصفات تؤلف بطريقة مختلفة ومن ناحية أخرى فإن هذا التنظيم بإمكانه أن يشكل موضوع تحديدات الكاتب الواضحة للصورة الشخصية، أو سلسلة من التحديدات الموجهة للقارئ الذي يجب عليه

[1] أحمد الشايب: الأسلوب لدراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 8، 1991، ص 127.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002، ص 113-114.

[3] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، ط 1، 1986، ص 195.

إتمام عمل إعادة التكوين: أخيرا، يمكن أن يكون مفروضا من قبل القارئ نفسه من دون أن يكون حافزا في النص.[1]

كل هذا جعل من الشخصية "نمط سلوكي مركب، ثابت ودائم إلى حد كبير، يميز الفرد عن غيره من الناس، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معا، والتي تضم القدرات العقلية والوجدان...والتي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة وأسلوبه الفريد في التوافق للبيئة.[2]

فالشخصية تتميز بخصائص تحدد الانسان جسميا واجتماعيا ووجدانيا، وتظهره بمظهر متميز من الآخرين.[3]

تعد الشخصية أحد أهم العناصر في كل سرد، حيث لا يمكن أن نتصور أي رواية دون شخصية، لأنها العنصر المحرك لأحداثها وتتطور بتطورها، وهي التي تعطي فروقات واضحة بين الشخصية والأخرى والتي من خلالها يمكن التمييز بين سمات وملامح طبيعة الشخص وتميزه عن غيره سواء كان سلبا أو إيجابا.

[1] تزفيطانتودورف: مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، مديرية الأدب والفنون، الجزائر، ط 1، د ت، ص 74.

[2] أحمد محمد عبد الخالق: قياس الشخصية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط 1، 1996، ص 64.

[3] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 1999،ج1، ص 546.

الفصل الأول: الشخصية:السيمياء والأنواع

1) أنواع الشخصيات في الرواية

2) سيمياء الشخصيات

تعد الشخصية العنصر الجوهري الذي يقوم عليه العمل الروائي، وهي بمثابة العمود الفقري والركيزة الأساس التي يعتمد عليها في إنجاح الابداع الأدبي.

لقد جرت دراسات متنوعة حول ماهية الشخصية التي ليس من السهل أن نحدد لها تعريفا سواء كان أدبيا أم علميا.

فالشخصية هي مجموع الصفات والمزايا الذاتية التي يمتاز بها الشخص عن غيره، أو هي مجموع الصفات العقلية والخلقية والجسمية التي يتوج بها الانسان.[1]

فالشخصية من أبرز المكونات الرئيسية التي تقوم عليها أحداث الرواية، وهي تتنوع بتنوع شخصياتها المشاركة في الأحداث الروائية سلبا أو إيجابا، إذ لا يكتمل أي عمل روائي كان أم قصصي إلا بتوفر الشخصيات (سواء كانت حقيقية أم خيالية) التي بفضلها تتمثل العملية السردية.

وقد تنوعت الشخصيات في رواية **"المتحرر من سلطة السواد"** لابن السايح عبد المنعم

حسب دورها ومساحة ورودها السردية، لذا يمكن تقسيمها إلى نوعين أساسيين: رئيسية وثانوية.

[1] محمد عطية الأبراشي: الشخصية، مطبعة المعارف، مصر، ط 4، 1944، ص 94.

1) أنواع الشخصيات في الرواية:

2) **الشخصية الرئيسية:** يرى محمد بوعزة أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ، فهذه الشخصية الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة، وبهذا يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط.[1]

أي أن الشخصية الرئيسية عبارة عن كتلة من الغموض أحيانا، وهي تلك البؤرة المحورية المركزية التي تحظى بفاعلية كبيرة داخل المبنى الروائي.

فالشخصية الرئيسية نظرا للاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي.[2]

هذا يعني أن للشخصيات الرئيسية دورا كبيرا وفعالا في العمل الروائي.

"يعطي الكاتب العناية الخاصة والمميزة لشخصية الرئيسية باعتبارها النقطة الجوهرية التي تدور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها...وحياة الشخصيات تكمن في قدرة الكاتب على ربطها بالحديث وتفاعلها معه، وجعلها معبرة عن موقف دون تصنع".[3]

وكما أشرنا سابقا وبمعنى آخر هي ذلك العنصر الأساسي في الرواية، ومنها تبدأ الأحداث وبه تحل العقد المطروحة.

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف)، الجزائر، ط 1، 2010، ص 56-57.

[2] المرجع نفسه ص 57.

[3] عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط 4، 2008، ص 135.

انطلاقا من هذا نستهل دراستنا بالشخصية الرئيسية "نور الدين" الذي لعب دورا هاما في رواية المتحرر من سلطة السواد لابن السايح عبد المنعم، فمن هو؟ وما هو دوره في الرواية؟ وكيف كانت حياته؟ للإجابة عن كل هذه الأسئلة سنقوم بتحليل هذه الشخصية الطاغية في الرواية.

- **نور الدين:**

هو الشخصية الأساس التي لعبت دور البطل في الرواية، لارتباط شخصيته بكل أحداثها التي شهدت علاقات واضحة مع أغلب الشخصيات الأخرى.

نور الدين هو طفل فقد بصره عندما كان يلعب كرة القدم مع أصدقائه نتيجة تعرضه لاعتداء أثناء المباراة، ليصبح ذلك الطفل صاحب العينين المظلمتين ويقول الكاتب: "انه المذنب الأحمق الأعمى، لا عكاز في يده، فكيف يخرج وحيدا في متاهات الليل؟ أصرخ محذرا، انتبهي أيتها الكرة ! ستصدمين المذنب !".[1]

وتتضح هنا معاناة نور الدين الطفل الذي أصبحت حياته حبيسة الظلام، عشق كرة القدم جعله يتحول من الحب والأمل...إلخ، والنور إلى الظلام والعمى وارتداء النظارات إلى درجة أن صار أصدقاؤه يلقبونه بـ: "أبي أربعة عيون" ويقول الكاتب: منذ أن ارتديت هذه النظارات السميكة بدا لي العالم كصندوق عجائب أرى ما فيه من خلف عدسات شفافة، حتى اسمي تغير من "نور الدين إلى أبي أربعة عيون" يناديني به بعض الزملاء ويضحكون !.[2]

يصور لنا الكاتب معاناة نور الدين، وسخرية الآخرين منه حتى اسمه تغير، وأصبحت حياته مأساوية منذ ارتدائه تلك النظارات اللعينة، "لا أحب هذا الرجل لأنه يتدخل فيما لا

[1] الرواية ص 6.

[2] الرواية ص ص 15.

يعنيه ولا يفوت الفرصة لتذكيري بتلك النظارات اللعينة التي ترتديني رغما عني...تسجن رؤيتي خلف قضبان من زجاج".[1]

نور الدين تلميذ نجيب متفوق في دراسته مما جعل أصدقاؤه الذين كانوا يسخرون منه عندما أصيب بالعمى يندهشون منه لامتيازه عنهم ولتحصله على التفوق بجدارة، رغم فقدانه البصر ودليل تفوقه قوله: "بثلاث طرق وصلت إلى حل المسألة، ثم عدت إلى مقعدي عودة المنتصر، وأنا أراقب الدهشة على وجوه من سخروا مني".[2]

استهزاء وسخرية أصدقائه أدت بنور الدين إلى التحرر من الظلام ومن عالمه المزعج لينعم بنعمة النور الداخلي المليء بالنقاء والصفاء أعطى لنفسه فرصة حياة جديدة، ليعيش ضمن عالم هو قائده، تحدى فيه المجتمع والأصدقاء وكل من كان يستهزئ به، صنع عالما مضيئا داخله رغم الظلام، صار يرى بعيون وأحاسيس ومشاعر خاصة به تقوده إلى ذلك العالم الذي بفضله أحب اللون الأسود.

يقول: "في ذلك اليوم بدأت أعد الأسلحة لمواجهة مجتمع إما سيعطف علي أو سيعزلني عنه، خسرت الضوء مرة وكنت أخشى أن أخسره مرة أخرى"[3] هنا إصرار نور الدين وتمسكه بالعالم الذي أحبه، رغم السواد لا يريد أن يخسره هو الآخر مثلما خسر نور عينيه أول مرة.

إذ يقول: "كان علي البحث عن عيون بديلة تساعدني على البقاء تحت الضوء، كانت معركة حياة أو موت"[4] ويعني هذا أن نور الدين قد تطورت حياته تطورا ملحوظا بمجرد

[1] الرواية ص 15.

[2] الرواية ص ص 17.

[3] الرواية ص ص 36.

[4] الرواية ص 36

تحديه السواد الذي يعيشه ليتحرر منه ودليل هذا قوله: "يرى الأعمى الظلام والبصير جداول من قوس قزح ...أما أنا فأرى شيئا آخر.."[1]

هذه الكلمات قالها في نهاية الرواية وكأن الكاتب في هذا المقطع قد جمع بين الماضي المرير والمؤلم، والحزين...غاب فيه نور الدين عن المدرسة وانعزاله عن المجتمع وكرة القدم التي كان يعشقها وبين الحاضر الذي تحرر فيه من السواد إضافة إلى تحسره من فقدان حبيبته أروى التي تخلت عنه بعد تعلقه بها في قوله: "لم تأتي أروى تأخرت أياما، وكلما رن الهاتف يهتف قلبي أروى، لكن على ما يبدوا انقطعت الحرارة وتشابكت الخطوط"

...أروى اختفت كما تختفي الأزهار حين يعبس الخريف، لا موسيقى ولا عزف ولا أمل"[2]

نور الدين هنا يشتاق إلى أروى التي تركته وذهبت، فبغيابها غابت السعادة والآمال والأحلام، فهي كانت الأجمل في حياته والتي ساهمت بشكل كبير في تكوين شخصيته.

ربط الكاتب حياة نور الدين بفلسطين في قوله: "باع أبي لوحتين أبي لوحة رسم فيها بندقية فوهتها شمس والخلفية ترمز لفلسطين بزيتونها المسالم وصبارها المقاوم"[3]

فاستحضار نور الدين البطل لفلسطين باعتبارها رمزا للمقاومة والصمود والعزم على تحقيق الأحلام والآمال بالرغم من الظروف القاسية التي يعيشها، هذا الاستحضار كان متعمدا لأنه يرى نفسه في فلسطين وكأنه ربط الحصار الذي يعانيه بالحصار الذي يعيشه بمجرد فقدانه البصر وربط طموحهم في استرجاع حريتهم بطموحه في التحرر من السواد.

[1] الرواية ص ص 98.
[2] الرواية ص ص 48.
[3] الرواية ص ص 59.

الهدف من توظيف فلسطين من قبل الكاتب هو التصريح بمكانة فلسطين في قلوب الجزائريين، فالكاتب جزائري جعل تأثر الشخصية الرئيسية بفلسطين لعبر عن حبه للقضية الفلسطينية وأن الجزائر وفلسطين قلب واحد وروح واحدة.

اجتاز المرحلة الثانوية وتميز بعدة مواهب إضافة إلى أنه أصبح عضوا في مركز المعوقين، ففرحت عائلته به وبنجاحه في قوله: "كانت عائلتي في قمة الفرح، لا شيء يخجلني منهم بعد ذلك، فابنهم متفوق في دراسته وعارف وموهوب، كانت معظم التعليقات والمباركات تتلخص بمعنى، مع أنه مكفوف البصر إلا أنه..." كما يعاني المكفوف من آداة الاستثناء إلا".[1]

إعاقة نور الدين لم تكن سببا لفشله، بالعكس أصبح عبقريا وعازفا للموسيقى ومتفوقا في الدراسة، فهو سيد الموقف بتأثيره على فكر الآخرين وتغيير نظرتهم للمكفوفين يقول: "ما الغريب في أن يبدع الكفيف في العزف؟ لا أذناه صماء ولا أصابعه مقطوعة، كما لو أنني فاتح الأندلس مع أنني ما فعلت إلا أن فتحت الصندوق الأسود، وأخرجت منه ألحاني".[2]

يعني هذا أن فقدان البصر عند الانسان ليس نهاية العالم، فهناك أعضاء أخرى في جسمه تساعده على العيش بكرامة.

إذن اسم نور الدين في الرواية هو اسم على مسمى فهو، مشتق من النور بمعنى الأمل، الصفاء، النقاء...إلخ هذه الميزات ميزته عن غيره لأن شخصيته اتصفت بالأخلاق، والتواضع والتسامح رغم إساءة وظلم الآخرين له.

[1] الرواية ص 44.

[2] الرواية ص ص 44.

تتجسد صفة التسامح في عفوه عن زميله كمال الذي كان أقرب أصدقاءه يقول: "زارني ذلك المدافع العملاق، في تلك اللحظة لم يخطر في بالي إلا رجل الدين الذي سامح من أطلق عليه النار، فزاره في السجن وأهداه الطلقة"[1]

" كان كمال يحدثني كما لو أنه في سجن الشعور بالذنب، كانت الشهقة تغالب أنفاسه والتلعثم يداعب نطقه...والدموع تنسكب من حيث أني قدرت غزارتها مع كل شهقة ممزوجة بمخاط أنفه...سامحني أرجوك..."[2]

نلاحظ هنا ندم كمال الذي كان يسخر من صديقه نور الدين وشعوره بالذنب ليسامحه قائلا: "لا تقلق يا كمال أنت لم تفعل شيء إنه قدري"[3]، أي أن نور الدين نسى كل ما فعله كمال وبدأت صداقتهما من جديد.

مر على نور الدين العديد من الشخصيات، تحدث عنها الكاتب في روايته يقول: "لكل لون قناع ووجه حقيقي، فالأصفر كائن غشاش يختبئ تحت قناع ذهبي كالشمس، والأحمر كائن غاضب حقود يختفي خلف قناع العواطف...فهمت أن الأزرق غدار رغم جماله، الأخضر صديق طيب صالح نصوح، والبرتقالي لص مراوغ"[4]

أي أن نور الدين قد مرت على حياته العديد من الألوان التي ارتدت أقنعة، فلكل لون معنى ولكل شخص ميزة عن الآخر ويحمل صفة معينة، إلا أن اللون الأسود هو اللون الخاص الذي أنفرد به نور الدين عن غيره وكأنه ملكية خاصة، فالأسود يليق به حسب رأيه.

[1] الرواية ص 22.
[2] الرواية ص 22.
[3] الرواية ص 22.
[4] الرواية ص 55.

كخلاصة نتوصل إلى أن شخصية البطل نور الدين امتازت بالرزانة، الصبر، القناعة...التسامح، الأخلاق، التحدي...وهذه الصفات دليل على شيء واحد هو قوة شخصيته التي فرضت نفسها على باقي الشخصيات وتأثرهم بها.

الكاتب أعطى كل الاهتمام لهذه الشخصية الرئيسية مقارنة بالشخصية الأخرى في الرواية والتي سنتطرق لها في الآتي: بعنوان الشخصيات الثانوية،

3) الشخصيات الثانوية

إن الشخصية الثانوية تلعب دورا كبيرا في تطور الأحداث بالرغم من أن أدوارها قليلة إذ قارناها بأدوار الشخصية الرئيسية فهي "قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقيم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في السياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة، الإنسانية.[1] أي أن الشخصية الثانوية أقل فاعلية بالنسبة للشخصية الرئيسية ودورها قليل ومحدود وهي تكملة للشخصية الرئيسية.

"وثمة شخصيات ثانوية أخرى تعمل بصورة أكثر إثارة، حيث يأخذون دور المنازلين والمنافسين للشخصيات الرئيسية فيتفاعلون معها أو يصطمون بها، كي يكشفو عن جوهر العناصر الفعالة في طبيعة تلك الشخصيات الرئيسية، أو المقومات الحاسمة في أزمتها".[2]

ومنه يمكن القول أن الشخصية الثانوية هي المكمل والمساعد للشخصية الرئيسية في سير الأحداث، فهي لا تقل أهمية عنها، فهي تساعدها في أداء مهمتها وإبراز الحدث.

بالإضافة إلى أنها "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ."[3]

أي أن الشخصية الثانوية تقوم بتوضيح الأحداث ومجريات الرواية بهدف التعرف عليها وفهمها وبالتالي تعتبر المساندة للشخصية الرئيسية.

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 235.

[3] عبد القادر أبو شريف، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 135.

وقد أكد عبد المالك مرتاض أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الشخصيات الثانوية في قوله "لا يمكن ان تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها لتكون هي أيضا، لولا الشخصيات العديمة الاعتبار فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء، فكأن الأمر كذلك ها هنا."[1]

يتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن الشخصية الثانوية متممة ومكملة وكاشفة عن الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، ولا يمكن لأي عمل أن يخلو منها فهي جوهر العمل الأدبي.

ومن بين الشخصيات الثانوية التي برزت في رواية المتحرر من سلطة السواد لابن السايح عبد المنعم التي كان لها الدور في تصوير الأحداث وتطويرها نجد:

- **الوالدان:**

لعب والدا نور الدين دورا فعالا ساعد في تطوير وتسارع الأحداث داخل الاطار الروائي.

فهما سبب سعادته ونجاحه فلقد ضحيا براحتهما من أجله، وفعلا كل ما بوسعهما من أجل توفير متطلبات الحياة لابنهما نور الدين حتى لا يشعر بالنقص، وكانا له السند في تحقيق طموحاته وأماله هو وأخوه ضياء.

فللوالدين طبعا أدوارا مختلفة فدور الأم ليس كدور الأب، إلا أن أدوارهما متكاملة ويكملان بعضهما، وبالأخص يكملان ابنهما نور الدين الذي فقد بصره وأصبحا والديه نور عينيه ونور دربه، لهذا سوف نحاول توضيح دور والديه في حياته باعتبارهما أحد أهم الشخصيات الثانوية المساهمة بشكل كبير للشخصية الرئيسية "نور الدين" وذلك حسب ما ورد في الرواية "المتحرر من سلطة السواد لابن السايح " لنكشف للمتلقي أهم ما قام به هذين الوالدين.

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،ص 89-90.

➢ **الأم:**

كلمة الام "بها حروف قليلة...جمعت في طياتها أسمى معانيالحب...العطاء...الحنان... والتضحية...هي شلال لا يجف حبه... ولا يمل عطاؤه...هي الصدر الحنون الذي ألقي عليه كل متاعب الدنيا دون أن تشتكي...هي التي تعطي دون أن تنتظر أجر عطائها."[1]

هذه الكلمات تنطبق على شخصية أم نور الدين التي كرست كل حياتها ومعظم أوقاتها في الأشغال المنزلية والأعمال اليومية دون تعب وملل، فهي التي ضحت من أجل اسعاده واسعاد عائلتها كانت تحاول أن تلبي كل احتياجاته سواء المادية أم المعنوية، لهذا كانت الشخص الأقرب إليه في العائلة، تقدم له الرعاية، تنتقي له الملابس وتختار له الاروع والأجمل، تساعده على الاعتماد على نفسه وتعلمه كيفية مواجهة الحياة يقول: "أمي تتذوق الملابس، وهي مصابة بمس الألوان، تختار ملابسي التي تناسب الفصل والشهر...تريدني أن أبدو أنيقا...أمي دربتني على المشي منتصف القامة، وعلى قواعد تساعدني في المشي والجلوس والحديث والاصغاء."[2]

يتضح لنا هنا أن أم نور الدين قد اعتنت بإبنها منذ أن كان طفلا في جميع أيامه وتفاصيل حياته خطوة بخطوة.

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعرق.[3]

[1] مجموعة من المؤلفين: أمي: دراسة ساجد للنشر والتوزيع، ط 1، 2021، ص 21.

[2] الرواية ص 51.

[3] وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، دار الكتب العربي، دمشق، القاهرة، ط 1، 1997، ص 21.

الشاعر هنا يعبر عن مدى قيمة ومكانة الأم في بناء المجتمع وتنشئة الأبناء تنشئة سليمة.

وهذا ما فعلته أم نور الدين التي لم تكتفي بتعليم ابنها بعض من تفاصل الحياة مثل:

الاعتماد على نفسه في المشي، بل حبها له كان أكبر بكثير تجاوز مرحلة التربية وتنشئته سوية بل جعلها تزور الجمعيات الخاصة بالمكفوفين وتتجاوز كل الصعوبات لتقدم لابنها الراحة، وورد هذا في قوله: "كانت تزور جمعيات أهلية تدرب الأمهات على التعامل مع أبنائهن المكفوفين، وصارت عضوا في مواقع على شبكة الانترنت تهتم بالمعوقين."[1]

فأمه كل هذه التحديات والتضحيات من أجل إبنها نور الدين، تسعى إلى رؤيته يعيش حياته بسعادة وأمل، فلا شيء يفرح قلب الأم مثل رؤية أبنائها بخير.

فالأم يكفيها قرب أبنائها منها فهم أجمل ما تمتلك في هذا العالم، تضحي بكل ما تملك في سبيل راحتهم وتربيتهم، وتتمنى أن تراهم متحدين، ومساندين لبعضهم ولا تريد أن يتشتتوا أو يتقاتلوا ودليل هذا قول الكاتب: "لا شيء يدمي قلب الأم كرؤية أبنائها يتقاتلون على مرأى من عدو شامت، ولا شيء يعذب روح الطفل كرؤية أبويه يتقاتلان على اقتسامه."[2]

أي أن الأم تسعى جاهدة لم شل العائلة ولا تريد شماتة الأعداء، وتتنازل على كل شيء من أجل عائلتها، فهي غيورة على أبنائها وزوجها، ودقيقة في تصرفاتها ومتماسكة في أعصابها حتى وإن كانت غاضبة.

تعرف أب نور الدين على رسامة وعندما سمعت أمه غارت وغضبت لكنها كتمت غيرتها حتى لا تخلق فجوة في عائلتها وهذا دليل على تضحية أم نور الدين يقول: "أمي

[1] الرواية ص 52.

[2] الرواية ص 66.

تركب أنفاس الغضب مثل قطار على حافة الصفير، ولا أدري هل هي الغيرة على رفيق العمر والفرح والحزن، أم امرأة فجرت آبار الضحك الباطنية داخل أبي جعلها تتذكر سن اليأس حيث تجف البحيرة."[1]

غيرة أم نور الدين واضحة من خلال هذا القول وخوفها وقلقها من فقدان أوجاعها وتشتت عائلتها، ورغم هذا صمدت وتحكمت في غضبها، وخوفها طبعا له مبرر لأن المرأة تحب زوجها وتريده ونيسها طوال حياتها ولن تسمح لامرأة أخرى بتهديد عائلتها وتدميرها فيقول نور الدين: "أمي التي لا تجيد هذه اللغة الأنثوية المثيرة شعرت بالغيرة من صوت جاء ليهدد كيانها كامرأة..."[2]

كل هذه الأحداث تبين لنا دور الأم في الحفاظ على عائلتها وتسعى إلى اسعادها، لهذا ركز الكاتب على هذه الشخصية المميزة والقوية وهي الأم في معظم أحداث الرواية، بهدف تبيين للقارئ عظمة الأمهات وتضحياتهم، وأنه لا بديل لمكانتهم على هذه الأرض حتى وإن وجدوا الحب والحنان وأصبحوا مسؤولين عن أنفسهم إلا أنهم سيبقون صغار في نظر أمهاتهم، ويحتاجون دائما إلى حبهم ودعمهم فحنان الأم لا تعوضه لا الزوجة ولا الأبناء وهذا ما عاشه نور الدين عندما كبر وتزوج وقاربت أبوته يقول: "عبير في المستشفى على وشك الولادة، وأنا وأمي في الغرفة المجاورة، أشتاق بخجل الكبار لنوم في أحضانها على بعد خطوة من أبوتي تمددت على السرير بجوارها"[3]

إذن الأم مدرسة يتعلم منها الأبناء كل شيء وهي المنبع الذي يرتوى منه عائلتها، وهي وردة البيت ونوره بوجودها وظلامه بعدمها.

[1] الرواية ص 67.
[2] الرواية ص 66.
[3] الرواية ص 93.

جسد الكاتب دور الام (لأم نور الدين) بطريقة رائعة بين عظمتها وتضحياتها وأنها الشمعة التي تنير طريق أبنائها، فمن يملك أما يملك كل شيء، ومن تخلو حياته من وجودها فلا معنى لحياته وفقد كتفا وصدرا يحتوي أفراحه وأحزانه.

- **الأب:**

هو كلمة عظيمة قد تكون قصيرة الطول قليلة الأحرف إلا أنها طويلة الأمد في العطاء، كبيرة المكانة، فهو مدرسة في تربية الأبناء لكسب الحلال لقوله تعالى: "وكان أبوهما صالحا"[1]

وهذا يعني أن صلاح الأب مرتبط بصلاح الأبناء "وعلى الأب أيضا أن يعرف كيف يتعامل مع مراحل نمو أولاده وأن يفرق مرحلة وأخرى...سواء في مرحلة النطق أم مرحلة التقاط الخبرات وظهور الاستعدادات ومرحلة البنى"[2]

إذن الأب هو السند لأبنائه والقدوة، ويكمن دوره في بناء العائلة وتأمين الحياة الكريمة لهم.

وهذا ما ينطبق على أب "نور الدين" الذي اتسمت شخصيته بالحنان والمحبة، فهو نور وضياء ونعمة لابنه "نور الدين" الذي يعتبره نعمة وهدية من عند الله رغم اصابته بالعمى مما جعله المفضل والمقرب عنده.

أبوه رسام، يقضي معظم أوقاته في المنزل يرسم لوحاته ليخرج في المساء للحديقة ليبيعها من أجل الحصول على قوت يومه وتوفير كل متطلبات واحتياجات عائلته.

تمتاز شخصيته بالمرح والتعادل والأمل يحب الألوان كثيرا والرسم.

---

[1] سورة الكهف الآية 82.

[2] فهد بن محمد الحميزي: الآباء مدرسة الأبناء، سلسلة بيت العفاف، الرياض، ط 2، د ت، ص 8-9.

يحب ابنه نور الدين ويسانده ويشجعه على مواجهة المجتمع، فهو في نظره الأجمل والأروع مقارنة بلوحاته الجميلة يقول لابنه بأن إعاقته ليست عيبا، فنور الدين يخجل من اصابته ويعتبر نفسه مشوها يقول: "لكنني أبدو كمشوه بهاتين العينين !إلا أريد أن أبدو كلوحة قبيحة بين لوحاتك الجميلة، لا تبالغ يا نور الدين ! خذ نظارتي الشمسية، مع إنني لا أحب تغطية العيوب، لكنها ستساعدك لتبدو وسيما أمام الفتيات"[1]، أي أن الجمال ليس جمال الجسم بل هو جمال الروح والأخلاق.

يستعين أبوه بنظارات تكشف له عيوب الألوان المتواجدة في لوحاته يقول: "هذه النظارات ساعدتني كثير على كشف جبل الألوان"[2]

هذه النظارات المساعدة لأبيه اهداها إليه من كثر حبه لنور الدين حتى يتجاوز فكرة العيب في عينه ويعتمد عليها يقول: "هل أهديتني نظارتك لأكتشف عيوبك؟ أي نظارة عجيبة هذه تجعل كل شيء يبدو على حقيقته مجردا من الأقنعة"[3]

كما جاءت لفظة الوالدين (الأم، الأب) في الرواية لتبين لنا أن الحياة لا تحلو إلا بوجودهما وبفقدانهما تدمر البيوت وتنطفئ شمعتها، فالأم والأب نعمة إذا فقدت أحدهما نقص نظرك وإن فقدت الاثنين أصبحت أعمى، فهما نبض القلوب والبسمة والحياة والأمل.

- **ضياء:**

ضياء هو الأخ الأصغر لنور الدين وهو سنده ونقطة قوته في الحياة، يحبه حبا ليس له حدود، فهو عكازه الذي يرتكز عليه أثناء ذهابه إلى المدرسة وعودته منها.

[1] الرواية ص 51.

[2] الرواية ص 51.

[3] الرواية ص 77-78.

يعتبر نور الدين أخاه ضياء "النعمة التي نزلت على حياته لتزيدها اشراقا...هو الأمل والحب وهو نبض دائم يعانق أيامه...ضياء ونور الدين مثال للأخوة، حبهما متبادل وصادق، فهم كالجبر في لحظة الضعف وكالاستجابة بعد الالحاح"[1]

باختصار ضياء أكثر من مجرد أخ بالنسبة لنور الدين، هو شخص يعتمد عليه في كل الظروف ويشاركه في كل شيء، فهو الشخص الذي يفهمه دون أن ينطق بكلمة واحدة، رفيق حياته وصديق روحه.

ضياء يفتخر بأخيه ودائما بجانبه في جميع المحن والأفراح يبذل قصار جهده ليساعده في القيام بأداء واجباته ويقف إلى جانبه في كل خطوة يخطوها ويسهر على راحته ويساعده يقول: "ضياء غير حياتي بلمسة خفيفة، فالحدود بين النور والظلام تكاد تكون معدومة، لقد جلب لي كتبا الكترونية وبرامج مخصصة للمكفوفين وأقراص لتعليم اللغات...ضياء أنار شعلة الأمل الداخلي...ضياء جعلني أنتبه أنني أخاه الكبير ومثله، قرات في صوته أنني قوته وضعفه"[2]

ضياء هو النور الذي يضيء حياة أخيه وهذا ما لاحظه نور الدين عندما أحس بأنه قوة أخيه وضعفه في نفس الوقت خاصة عندما شجعه على لعب كرة القدم، وطلب منه أن يلعبها رغم إعاقته فهو في نظره الهداف الماهر واللاعب الذي لا مثيل له يقول: "كانت دمعتي بقوة ألف حصان، أخي مازال يراني ذلك الهداف الماهر...بعيون معصلة وقدمان لا تقويان حتى على اكتشاف الطريق"[3]

[1] ينظر: مجموعة من المؤلفين: ستشد عضدك بأخيك، دار هوس الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021، ص 3-5.
[2] الرواية ص 65.
[3] الرواية ص 65.

ضياء في حد ذاته الضوء والنور لأخه يدعمه في كل اللحظات خاصة عندما يشعر بأن أخاه يحتاجه، يبث في روح أخيه التحدي والانتصار يقول نور الدين: "لكن حين صاح أخي ضياء" أخي نور الدين ليس أعمى، الأعمى من يظن ذلك".

كنت أريد أن اسئله "هل حقا أنا لست أعمى ! أم أنك تحبني بسرعة الضوء"[1]

إذن ضياء السند ونقطة قوة أخيه ولا يحب أن يضحك عليه الناس أو يشعروه بخيبة الأمل، يسعى دائما إلى تشجيعه على تخطي الصعاب، ومن كثرة حبه لأخيه صار من عشاق كرة القدم ليصبح "لاعب كرة القدم في المنتخب الوطني"[2]

ضياء من الضوء أي النور الذي أنار درب أخيه المكفوف، فكان الأخ والصديق الوفي والسند الذي يتكي عليه.

شخصية ضياء شخصية قوية تكمل شخصية نور الدين ساعدت في تطوير وتسارع الأحداث فكان حضوره من نوع خاص لأنه كان دائما صبورا ويتحمل ويخفي حزنه على أخيه ليزرع فيه بدل الحزن الأمل والحب والتفاؤل.

- **الأستاذ عصام:**

أستاذ ومرشد نفسي يمتلك قدرا من العلم والمعرفة يقوم بإيصالها إلى الآخرين، فالأستاذ هو أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في سلوك وشخصية التلاميذ "تؤثر شخصية المدرس وطريقة معاملته لتلامذته في تحديد اتجاهاتهم نحوه، ومن السمات التي يجب أن تتخلى بها شخصيته حسن معاملته الإنسانية لتلامذته وعدم التفرقة بينهم وتشجيعهم"[3]

[1] الرواية ص 74.

[2] الرواية ص 88.

[3] سيدي محمد إدوم: شخصية المدرس وأثرها التربوي في التلميذ، (بحث تخرج لنيل شهادة لمفتشي التعليم الثانوي، التاريخ والجغرافيا، مفتشي التعليم الثانوي، المدرسة العليا للتعليم، 2011-2022، ص 1-2.

فمهنة التعليم مهنة جديرة بالتقدير، فالأستاذ عصام مربي للأجيال، مرشد وناصح وناقل للثقافة وظيفته وظيفة مقدسة، يعشق عمله ويبذل قصارى جهده من أجل الوصول إلى عقل وقلب كل طالب من طلابه، فهو رمز للهوية، له ابنة اسمها أروى أحبها نور الدين حبا عظيما.

كان الأخ الأكبر لنور الدين يقدم له النصائح والتوجيهات ويفضل إرشاداته، استعاد نور الدين ثقته بنفسه يقول: "شعرت بالاطمئنان وأنا أستمع لكلمات الأستاذ عصام، لم يغير معاملته لي، ولم يكن حذرا في حديثه معي، فأشعرني بانني مازلت كما كنا مع اختلاف بسيط"[1]

يلقبه تلاميذه بالمرشد النفسي "ذات يوم زارني الأستاذ عصام، أنه المرشد النفسي في مدرستنا"[2]

يحب الأستاذ نور الدين فكان دائما ينصحه ويشجعه بأن يتغلب عن إعاقته ويحقق كل أحلامه يقول الأستاذ "أحلامك يا نور الدين، عليك ان تقلها إلى محطة النهاية العب كرة القدم، وارسم وادرس وأفعل كل ما تريد، أنت لم تفقد إلا نافذة واحدة رغم أهميتها إلا أنها لن تسبب بتوقفك أيها المتفوق"[3]

بفضل الأستاذ تحدى نور الدين اعاقته وتفوق ونجح في تحقيق أحلامه يقول: "صار الأستاذ عصام مصباحا أستضيء به، أحدثه عن كل شيء"[4]

شخصية الأستاذ لها دور كبير في حياة نور الدين، لقد اتصفت بالحكمة والعقل، ساهمت في تغيير حياة تلميذه من الأسوأ إلى الأفضل، فشخصيته صنعت أحداث الرواية

[1] الرواية ص 27.
[2] الرواية ص 27.
[3] الرواية ص 29.
[4] الرواية ص 31.

بطريقة فريدة من نوعها فشخصية الأستاذ عصام تشبه كثيرا شخصية أخ نور الدين ضياء وكأنهما يحملان نفس الهدف ونفس الدور من حيث التأثير.

سعى الكاتب من خلال استحضار شخصية الأستاذ في الرواية ليبين لنا أهمية ودوره في تكوين التلميذ خاصة مثل حالة نور الدين الذي تمكن بفضل أستاذه من العودة إلى المدرسة ليكمل دراسته ويصل إلى ما وصل إليه روائي عازف، كتابة القصص والأشعار...إلخ.

- **أروى:**

حضت هذه الشخصية بمكانة متميزة في الرواية، فكان حضورها من نوع خاص: خاصة في حياة نور الدين، هي ابنة الأستاذ عصام، وزميلة نور الدين في المدرسة، طوال مشواره الدراسي، كانوا يراجعون دروسهم مع بعض وتزوره بين الفترة والأخرى يقول: "صارت أروى تزورني مع أبيها كل يوم، نراجع الدروس ونتكلم ونتناقش في أمور كثيرة"[1]

أصبحوا يتدربون على العزف وتعلم الموسيقى يقول: "التحقت مع أروى بمعهد لتدريس الموسيقى، شيء ما كان يكبر بيننا، لحن نحن من يعزفه ويستمع له وقلبانا يصفقان..."[2]

وكانت هذه البداية لتعلقهما ببعضهما البعض وتطورت علاقتهما إلى أكثر من صداقة تعلق بها نور الدين واحبها "وفي حفلة نهاية العام، كلفتني المديرة مع أروى لإعداد معزوفة نقدمها في الحفل"[3]

[1] الرواية ص 31.

[2] الرواية ص 41.

[3] الرواية ص 44.

وبالنسبة لنور الدين كانت هذه الحفلة بمثابة حرب جديدة جعلت منه يغير ترتيب الأستاذ عصام يقول: "في غرفتي وأنا سيد الظلام والصمت، رسمت الأستاذ عصام كقطعة نقدية لها وجهان، وأدركت أنني في حرب جديدة..."[1]

فالأستاذ عصام لاحظ تعلق نور الدين بابنته فغضب فالحب "مخلوق ثرثار يتحدث عن نفسه لا يجيد الاختباء أو التنكر...، ماذا قال البيانو في ذلك اليوم حتى غضب الأستاذ عصام؟ هل نقل الصورة ببراءتها وصدقها؟ أم أنه نمام غار من عشقنا فألبس الحقيقة ثوب الباطل؟"[2]

قرر الأستاذ عصام من خلال الحفلة الرحيل وأن ينقل ابنته إلى مدرسة أخرى لإكمال دراستها وهذا ما قاله أبو نور الدين لابنه "أباها نقلها إلى مدرسة ثانية"[3]، ليرد عليه نور الدين قائلا: "أنا أعلم أنه لا يتمنى لابنته زوجا أعمى"[4] يتأسف من موقف أستاذه وفقد ثقته به قائلا: "كنت أحبه كثيرا واثق به لماذا تغير؟"[5]

بعد رحيل أروى: تركت فراغا كبيرا في نفسية نور الدين وأصبح ينتظر اتصالها به يقول: " لم تأت أروى ! تأخرت أياما ! وكلما رن الهاتف يهتف قلبي أروى...أروى اختفت كما تختفي الأزهار حين يعبس الخريف، لا موسيقى ولا عزف ولا أمل"[6]

يقول: "رحلت زهرتي فصرت في صحراء قاحلة، رحل الحوت بعد أن شرب الماء كله، رحلت دون أن تقول وداعا"[7]

---

[1] الرواية ص 45.
[2] الرواية ص 15.
[3] الرواية ص 49.
[4] الرواية ص 49.
[5] الرواية ص 49.
[6] الرواية ص 48.
[7] الرواية ص 49.

رحلت أروى مع أبيها وتركت نور الدين في وحدة وحزن يتألم لفقدانها ويشتاق لسماع صوتها واخبارها، لكن عائلته لم تتركه في محنته ووقفت إلى جانبه حتى تغلب على حزنه وواصل حياته بدون أروى.

يمكن القول أن شخصية أروى من الشخصيات التي لها الأثر الكبير على الشخصية الرئيسية، انطلاقا من أحداث الرواية، لأنها حركت الجانب الداخلي لنور الدين، فهذا الشعور كان له دور فعال في خروجه من بؤرة الوحدة عن طريق الحب والاشتياق والشغف الذي القاه هذا الحب.

- **عبير:**

هي ابنة الرسامة صباح، فتاة تعشق الرسم، اكتسبت هذه الموهبة من أمها، لدرجة أنها أصبحت تشبهها في كل شيء.

تعرفت عبير على نور الدين في الحفل الذي أقامته أمها مع والد نور الدين، يقول نور الدين: "تعرفت بعبير ابنة الرسامة السيدة صباح.

- هل أصابك الغرور أيها الولد الكرتوني...
- سمعت أنك تكتب الشعر، لكن أنا رسامة كأمي وأبي، عليك أن تحذر من غضب ريشتي"[1]

اعترفت عبير لنور الدين انها رسامة كأمها وأبيها وبدأ بالحديث وتعرفا على بعضهما البعض، وأصبحت ترسم شخصيات القصص التي يكتبها نور الدين يقول: "كتبت قصة ياسمين، أعجبت عبير بالقصة، فرسمت لها مشهدا يناسبها، أرسلنا القصة إلى مجلة

[1] الرواية ص 85.

الأطفال، وكانت أول خطواتي المهمة، لقد صرت كاتبا للأطفال !وصارت عبير شريكتي في الرسم"[1]

تطورت علاقتهما مع مرور الوقت فأعجب بها نور الدين وتزوجها يقول: "كنت أعلمهم وأتعلم منهم، فأكتب قصصهم وترسمها عبير التي صارت زوجتي"[2].

أصبح نور الدين والدا وعبير أما يقول: "عبير في المستشفى على وشك الولادة، وأنا وأمي في الغرفة المجاورة...، على بعد خطوات من أبوتي تمددت على السرير إلى جوارها"[3]

ويقول: "أستيقظ على صوت بكاء ابني، والمفاجأة أن أروى كانت الطبيبة التي أشرفت على ولادة عبير.

حملت ابني كمن يحمل كأس العالم..."[4]

أشرفت أروى حبيبة نور الدين السابقة على ولادة عبير وحمل ابنه للمرة الأولى.

شخصية عبير لها حضور قوي في الرواية، صاحبت نور الدين ورافقته وشاركته حياته، وأصبحت أما لابنه.

- **وفاء:**

زميلة نور الدين في المرحلة الثانوية، وهي أجمل فتاة في المدرسة، كل تلاميذ المدرسة معجبون بجمالها، إلا أنها معجبة بنور الدين، كانت تتصل به كل يوم وتشاركه كل أموره

[1] ا الرواية ص 88.
[2] الرواية ص 92.
[3] الرواية ص 93.
[4] الرواية ص 94.

الشخصية وتهتم بشؤونه يقول: "كانت وفاء تكلمني كل يوم، شعرت بإعجابها الشديد بي، وفاء أشهر فتاة في المدرسة ويطلقون عليها لقب الدمية "الباغبي أو هانامونتانا"[1]

بالرغم من كل الاهتمام والحب الذي قدمته وفاء لنور الدين فكل هذا لم يؤثر فيه لأنه عشق أروى.

تزوجت وفاء برجل غني يكبرها في العمر لأن نور الدين لهم يهتم لأمرها يقول: "وفاء تزوجت من رجل ثري يكبرها بعشرين عاما"[2].

لعبت وفاء دورا ذا أهمية في حياة البطل نور الدين، ولكن هذا الدور لم يبرز كثيرا في سير الأحداث فوجودها كان قليلا، بالرغم من اهتمامها واعجابها الشديد به لم يتأثر نور الدين بحبها واعجابها له لأنه حبه كان لأروى دون سواها.

[1] الرواية ص 48.

[2] الرواية ص 88.

1) السيمياء الشخصية:

نتطرق إلى سيمياء الشخصية انطلاقا من نظرة فيليب هامون philippeHammon إليها من خلال كتابه "سيميولوجية الشخصيات الروائية"، حيث يتم تقديم الشخصية ووضعها على خشبة النص اعتمادا على دال منفصل أي على مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها سمة الشخصية.

وتحدد الخصائص العامة لهذه السمة في جزء هام منها بالاختيارات الجمالية للكاتب، فقد يقتصر المونولوج الغنائي أو السيرة الذاتية على جذر منسجم ومحدود من الناحية النحوية مثلا (je. Me. Moi).[1]

أي أن سيمياء الشخصية تدرس دلالة الشخصية وسماتها عن طريق بعض من الإشارات والمدلولات التي تدل عليها، كاستخدام الضمير أنا، هو، أنت...هذه الإشارات تعوض أسماء الشخصيات داخل النص السردي.

يعتبر اسم الشخصية الروائية من أكثر الدلالات السيميائية التي لها أهمية كبيرة في النص الروائي، التي يسعى فيها الكاتب "وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون متناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجودها، ومن هنا مصدر ذلك التنوع والاختلاف، الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية، وهذه المقصودية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائما من دون خلفية نظرية، كما أنها لا تنفي، القاعدة اللسانية حول اعتباطية العلامة فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز"[2]

يعني هذا أن الروائي يختار شخصياته بكل حرية فهو بإمكانه مثلا أن يذكرها بأسماء واضحة أو بألقاب مختلفة مثلا: مهنية "الأستاذ" أو بألقاب العائلة "الأب، الأم،

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2013، ص 58.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص 247.

الأخ...ولكل من هذه الأسماء أو الالقاب سمة او دلالة تتميز بها الشخصية وتعطيها بعدا دلاليا خاص بها "وتعليل ذلك أن الشخصيات لا بد أن تحمل أسماء وأن هذا الأخير هو ميزتها الأولى، لأن الاسم هو الذي يعين الشخصية ويجعلها معروفة وفردية، وقد يرد الاسم الشخصي مصحوبا بلقب يميزه عن الآخرين الذين يشتركون معه في الاسم نفسه"[1]

من خلال رواية "المتحرر من سلطة السواد" لابن السايح عبد المنعم، نلاحظ ان معظم الشخصيات المستعملة في الرواية ليست غريبة عنا، فمعظمها متداولة في واقعنا المعاش، ومن هنا لابد التطرق لدلالة بعض أسماء هذه الشخصيات في النص الروائي والتي تمثله في:

- **نور الدين:** اسم علم عربي مذكر وهو من "أسناء العبودية والتيّمن مركبة تركيبا إضافيا"[2]، أي مركب اسم نور ويعني الضوء وسطوعه، وضد الظلمة، قال الله تعالى: "الله نور السموات والأرض"[3]
- **والدين:** يعني الطاعة، الجزاء، المكافأة، وهو خطاب الله تعالى لعباده المتمثل في الوحي المتضمن لبيان المنهج الذي يهتدي به الانسان، لتحقيق مهمته التي وجد من أجلها في هذه الحياة، وينال بسيره عليه السعادة في الدنيا والرضا والنعيم المقيم في الآخرة.[4] أي أن الدين يعني الهداية، والطاعة.

إن دلالة هذه الاسم نجدها مطابقة تماما مع اسم شخصية نور الدين داخل الرواية الذي فقد نور عينيه وتمسك بدينه وبطاعة الله فهو السامع لكل آلامنا يقول: "ذات يوم

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 248.

[2] شفيق الأرناؤووط: قاموس الأسماء العربية الموسع، (دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل للابوين في تسمية الأبناء)، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 2007، ص 28.

[3] محمد عبد الرحيم: المتقن قاموس الأسماء العربية، أسماء الاناث والذكور ومعانيها، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ط، د ت، ص 220.

[4] عبد الرقيب صالح محسن الشامي، فقه الدين والتدين والتدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1971، ص 9.

رافقت أبي إلى صلاة الجمعة، شعرت بحاجتي لصديق اثق به كناصح محب صدوق، شعور بالطمأنينة بدأ يراودني، صرت أكلم ربي بكل ما أشعر به فيستمع لي"[1] وهذا ناتج عن كينونة المشاعر في ذاتها... والذي يحول هذه المشاعر إلى هوى، أي إلى طاقة تعوق نمو المجتمع وتحد من تطوره.[2]يظهر هنا مدى احتياج نور الدين إلى من يسمع آلامه ومعاناته، فهو يخاطب الله ليحكي له مشاكله التي مر بها في حياته ليشعر بطمأنينة وراحة البال.

لهذا نجد أن شخصيته تمتلك العزيمة والإرادة القوية واصراره على تحدي كل الظروف التي تعيق حياته.

حيث ساهمت في تحريك الأحداث والأفعال فهو شخصية محورية في الرواية يتمتع بالصمود والنضال وتحديه للإعاقة منذ الصغر جعلت منه يتحرر من عالم السواد إلى عالم الضياء والنور وتحقيق كل الآمال والاحلام.

- **الأم:** اسم مؤنث لم يصرح الكاتب باسمها باعتبارها الام وهي: "اللفظة الأعم، والدة منجبة أكثر تحددا ماما (أجنبية) يستعملها وتستعمل في الكلام مع الصغار"[3]

فكلمة الأم لها عدة دلالات فهي الحنان، الحب، الطمأنينة، الحضن الدافئ، العطف...كل هذه الصفات تعبر عن غريزة الأم.

لقد اعطى الكاتب لشخصية الأم دورا هاما ساهم في تحريك الأحداث وتطويرها، وقد قام الكاتب بوصفها عبر مراحل، فوصف حبها لابنها في قول السارد: "كيف اكتشفت

[1] الرواية ص 50.

[2] غريماس وجاك فونتني: سيميائيات الاهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2010، ص 10.

[3] نجيب إسكندر: معجم المعاني (للمترادفات والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير)، مطبعة الزمان، بغداد، ط 1، د ت، ص 53.

أمي أنني أحن طفولتي في حضنها، من أي مدرسة تتخرج الأمهات حتى يتمكن من رؤية مالا يرى ويسمع مالا يحكى"[1]، يعرض لنا الكاتب هنا قدرة الأم على الاكتشاف والاحساس بأبنائها، رغم أنهم لم يعبروا عما بداخلهم إلا أنها تفهمهم وتسمع مالا يقولونه.

ونفهم أيضا من خلل قراءتنا للرواية أن أم نور الدين تتميز بالمثالية فهي الصدر الحامي لأبنائها.

يقول السارد: "أمي لا تعترف بي كاتبا للأطفال، كانت إذ تعانقني تعيدني طفلا"[2]، أي أن الام دائما ترى ابنها مهما كبر يزال طفلا في نظرها تخاف عليه وتحبه وتتمنى له الخير في كل شيء.

قدم لنا الكاتب شخصية أم نور الدين التي لم يذكر اسمها ولا عمرها ذكر فقط صفاتها المميزة لها والتي تتصف بها أي أم المتمثلة في غريزة الامومة التي لا مثيل لها.

- **الأب:** جاء في تعريف الأب بأنه: "اللفظة الأعم للوالد الرجل، وتستعمل أيضا مجازيا: أبو الأحرار، والد، ناجل، نجل (وتعني كذلك ولد)، مترادفات لكنها أكثر تحددا، منجب ذو أولاد...، منجل كثير الأولاد، بابا (أجنبية) يستعملها وتستعمل في الكلام مع الأطفال"[3].

تطلق لفظة الأب على الوالد الرجل وهو مذكر تحمل عدة دلالات السند، الأمن، الاستقرار للعائلة، الصديق...كل هذه الدلالات تنطبق على اسم أب نور الدين وعلى شخصيته داخل الرواية، فرغم كل آلامه وأوجاعه بسبب إصابة ابنه، إلا أنه السند والمسؤول الكتف الذي يستند عليه ابنه، وبإصراره وعزمه تخطى كل تلك.

[1] الرواية ص 30.

[2] المصدر نفسه ص 89.

[3] نجيب إسكندر: معجم المعاني، ص 7.

فهو كان يقضي معظم اوقاته مع عائلته أو في عمله، فهو رسام مشهور يقول السارد: "أبي صار من أشهر رسامي شخصيات الأطفال"[1]، بالنسبة لشهرته لم تأت بسهولة، فلقد عانى الكثير من الفقر والحرمان حتى يصل إلى ما هو عليه الآن.

حبه لابنه جعله يرسم العديد من لوحاته التي تحمل رسالة للمتلقي، بأن الاعمى يكنه تحقيق كل أحلامه رغم معاناته وأحزانه يقول السارد: "نور الدين سيصير شخصية تحمل الفرح لكل طفل، نور الدين الذي رسمه أبي هو نور الدين الذي يرتدي الأسود بابتسامة، هذا هو أنا والأسود يليق بي"[2]، اللون الأسود هو رمز الحزن والموت، كما أنه رمز الخوف والمجهول والميل إلى التكتم.[3]

اذن رسالة الأب هنا واضحة نتيجة تحمله المسؤولية والكفاح من أجل ابنه الذي أصبح قدوة لكل كفيف، إضافة إلى أنه يزرع الفرح والابتسامة في وجه كل من يراه، فالأسود أصبح يليق به وليس عيبا.

إن شخصية الأب جاءت مطابقة للقيمة في الرواية فالكاتب لم يذكر اسمه دلالة على الاحترام والتقدير والمكانة التي يحتلها الأب في العائلة رغم سنه الأربعيني في قول الام: "هل هذه جهلة الأربعين؟".[4]

- **ضياء:** هو اسم علم مذكر عربي ومعناه "الضوء والنور" قال الله تعالى: "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نور"[5]، فدلالة هذا الاسم في الرواية تتلائم مع شخصية ضياء، هو اسم على مسمى لكونه يحمل صفات ودلالات تنطبق عليه يقول السارد:

[1] الرواية ص 88.

[2] الرواية ص 85.

[3] أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1997، ص 186.

[4] الرواية ص 63.

[5] محمد عبد الرحيم: المتقن قاموس الأسماء العربية، ص 126.

"شيء ما يتغير بداخلي، ضوء آخر النفق ناداني...أخي"[1] وفي قوله: "ضياء انار شعلة الأمل الداخلي"[2] وفي قوله: "ضياء أخي غير حياتي بلمسة خفيفة"[3]

يعرض لنا السارد في هذه المقاطع السردية صفات أخيه ضياء باعتباره العكاز الذي يستند عليه في عتمته فالجسم خزان للدلالات فهو يدل من خلال سكونه... والسكون اصل الدلالات المتولدة عن الايماءات... فالسكون في الجسد لحظة انتظار، انتظار المعنى واللامعنى أو انتظار الشكل وللأشكل[4].

وانطلاقا من هذه الدلالات فهو بالنسبة له الضوء الذي يضيء ظلمته والنور والأمل الذي غير حياته من الحزن والكآبة إلى الفرح والسعادة.

بالرغم من أن ضياء هو الأخ الأصغر لنور الدين إلا أنه تحمل مسؤولية أخيه بكل وفاء وحب، فضياء رمز التفاؤل والنشاط والحيوية...أشرق حياة أخيه بطيبة قلبه وصفاء روحه.

من خلال هذه الأوصاف التي يحملها اسم ضياء، يمكن القول بأنها جاءت منسجمة ومتطابقة مع الشخصية في الرواية، فالكاتب ابدع في توظيفها، واستطاع أن يصورها بأنها شخصية واقعية تعيش الحياة بمختلف مجالاتها.

[1] الرواية ص 37.

[2] الرواية ص 65.

[3] الرواية ص 65.

[4] سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 3، 2012، ص 210-211.

- **الأستاذ عصام:** اسم يتركب من لفظتين الأستاذ هو أهم أركان العملية التعلمية واهم أسس نجاحها، لما يقدمه من دور فعال ومؤثر، فمهنته تتطلب جهود، ولفظ الأستاذ لقب علمي يدل على الاحترام.[1]

أما عصام فهو اسم علم مذكر عربي معناه رباط كل شيء، المنع، العهد، العروة"[2]

أطلق على شخصية عصام لقب الأستاذ لأنه يعمل مرشد نفسي في المدرسة التي يدرس فيها نور الدين، فكان يقدم له كل الدعم النفسي له ولزملائه ويساعدهم على تنمية قدراتهم وتطويرها وتجاوز مخاوفهم والصعوبات التي تعيق حياتهم.

دلالة الاسم في الرواية واضح، إذ يحمل رسالة الأستاذ الناصح والمرشد، بالرغم من كل هذه الصفات الحميدة للأستاذ عصام إلا أنه في آخر المطاف قد تخلى عن تلميذه نور الدين الذي كان بالنسبة إليه المصباح الذي ينير حياته في قوله: "صار الأستاذ عصام مصباحا أستضيء به"[3]، فهو كان يحبه كثيرا إلا أنه تغير عندما عرف بأنه يحب ابنته في قوله: "كنت أحبه كثيرا وأثق به لماذا تغير؟"[4]

يتضح هنا أن دلالة الاسم تغيرت في الرواية وأصبحت لا تنطبق مع معناه، ذلك أن الأستاذ عصام تماشى مع مصالحه الشخصية وترك واجبه ومسؤوليته اتجاه طالبه الذي يحتاجه، فترك في نفسه حزن وفراغ كبير.

---

[1] ينظر: عزام بن محمد الدخيل، مع المعلم، لمحات في أهمية دور المعلم في العملية التربوية والتعليمية، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2015، ص 32.

[2] وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، دار الكتب العربي، دمشق، القاهرة، ط 1، 1997، ص 124.

[3] الرواية ص 31.

[4] الرواية ص 49.

- **أروى:** اسم علم مؤنث عربي ويعني: ج. أروية، أي أنثى الوعل (تيس الجبل)[1]، يحمل اسم أروى في الرواية العديد من الدلالات فهي تتميز بالثقة بالنفس، والأخلاق الرفيعة مما جعل نور الدين يحبها ويحسن التعامل مع الآخرين إضافة إلى أنها فتاة مطيعة لأبيها ووفية لصديقها، قررت أن تتركه دون وداع حتى لا تترك له صورة سيئة لها في ذاكرته ففضلت الرحيل دون لقاء.

إذن إن هذه الشخصية القوية تتطابق مع اسمها الجميل لجمالها والصادق لصدقها والوفي لوفائها.

- **عبير:** اسم علم مؤنث عربي ويعني زعفران أو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران[2]

دلالة هذا الاسم ينطبق مع معناه، فشخصية عبير تميزت بالوفاء والطيبة والأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، كل هذه الأوصاف جعلت من نور الدين يعجب بخصالها وسلوكها حتى تزوجها وانجب ولدا.

- **وفاء:** اسم علم مؤنث عربي يقصد به "الحفاظ على العهد والوعد"[3]، وفاء رمز للإخلاص والحفاظ على العهد، تميزت شخصياتها بالجمال فهي فتاة جميلة ومتألقة أعجبت بنور الدين وأصبحت صديقته واحترمته، لأنه حبها كان من طرف واحد رغم هذا لم يتغير، وهذا ا ينطبق على شخصيتها فكل مدلول يحمله اسمها ينطبق على شخصيتها.

---

[1] حنا ناصر الحني: القاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 2003، ص 73.

[2] شفيق الأرناؤووط: قاموس الأسماء العربية الموسع، ص 242.

[3] المصدر نفسه ص 204.

الفصل الثاني: أشكال البنية في "رواية المتحرر من سلطة السواد"

1. البنية المورفولوجية للشخصية.
2. البنية النفسية للشخصية.
3. البنية الاجتماعية للشخصية

تعد الشخصية ركنا ذا أهمية بالغة في بنية النص، يتجلى عبر أفعالها الأحداث وتتضح الأفكار، لهذا تعتبر ركيزة هامة في العمل السردي إذ تختلف مواصفات وسلوكيات وأفعال الشخصية باختلاف أشكال بنيتها وملامحها سواء أكانت داخلية أم خارجية، لأن أي انسان في الحياة يتصف بملامح جسدية أو نفسية، وله سلوكات معينة تؤدي الأحداث في الرواية، ومادامت الشخصية هي المسؤولة عن آداء الأحداث أعطاها الباحثون أهمية كبيرة من بينهم "جيلفورJILFUR" الذي قدم تعريفا لأبعاد وبنى هذه الشخصية يقول: "إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الافراد، ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاها...وكل سمة سلوكية تقريبا لها ضدها ومقلوبها".[1]

فالشخصية إذا نسيج مركب من جوانب نفسية تشمل حياة الانسان الداخلية وجوانب اجتماعية تعكس واقعها، إضافة إلى الجانب المونفولوجي الذي يحتوي كل مظاهرها الخارجية من مميزات وعيوب ومحاسن تظهر عليه.

ونجد أن لأشكال الشخصية في العمل الروائي دور فعال في رسم هذه الشخصيات وتقريب صورتها إلى المتلقي أو القارئ "حيث تبنى الشخصية اطراد زمن القراءة من خلال الأفعال التي تقوم بها أو صفات التي تصف بها نفسها، أو تسند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد"[2]

ويمكن التمييز بين ثلاث مواصفات هي:

- **مواصفات سيكولوجية:** تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر، الانفعال، العواطف).
- **مواصفات خارجية:** تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، لون، الشعر، العينان، العمر...).

[1] أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ط 1، 1979، ص 209.
[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 40.

- **مواصفات اجتماعية:** تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وايديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، فقير، غني...)[1]

وعليه ان اشكال الشخصية لها صفات ومميزات تميزها عن باقي الشخصيات، فهي تتكون وتبنى من خلال العمل الذي تقوم به، لأن أي فكرة في الرواية لا بد لها أن تكون مناسبة لطبيعة هذه الشخصية والأشكال التي تحتوي عليها، لذلك عدت أشكال الشخصية من أهم ركائز الرواية وعليه فإن دراسة أشكال البنية المورفولوجية للشخصية والبنية النفسية والبنية الاجتماعية التي سنحاول عرض كل منها على حدة.

1. البنية المورفولوجية للشخصية

للبنية المورفولوجية أهمية كبرى في تحديد وتوضيح الشخصية، المتمثلة في مجموعة الصفات الخارجية الجسمانية التي تتميز بها، كل شخصية.

فالبنية مهمتها وصف الشخصيات من ناحيتها الجسمية الشكلية من: "صفات الجسم المختلفة طول وقصر، وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبه وهيئته وسنه وجنسه...أثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها"[2]

بمعنى أنه يتضمن كل السمات والمميزات الجسمية التي تنعكس على شخصية، كما "يهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته، من حيث طولها، وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 40.

[2] عبد القادر بوشريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 132.

بشرتها، والملامح الأخرى المميزة" "فالبعد الجسمي يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة...وعيوب وشذوذ، قد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث"[1]

تتجلى البنية المورفولوجية من خلال هذه الأوصاف المتضمنة للبعد الجسمي والخارجي للشخصية والتي تكون بواسطة الكاتب أو الشخصية الساردة أو شخصيات أخرى ضمن الرواية تصف سلوك وتصرفات شخصية معينة، والناظر في رواية المتحرر من سلطة السواد لعبد المنعم بن السايح، يجد أن الكاتب يوظف البنية المورفولوجية لشخصيات روايته فيؤثر في المتلقي بواسطة تصويره لأبعاد الشخصية من النماذج التي ذكرها.

- **نور الدين:**

سنبدأ أولا بشخصية نور الدين بما أنه البطل الأساسي في الرواية، اجتهد الكاتب في رواية المتحرر من سلطة السواد في رسم شخصية نور الدين محاولا إعطاءها صفة إنسانية، وواقعية، وحاول توضيح ملامحها وتقريبها إلى ذهن القارئ، من خلال ابراز سنه، وعيناه ولونهما ووجهه...حركاته، أي كل ماله علاقة بالبنية المورفولوجية، (المظهر الخارجي للشخصية)

شخصية نور الدين أخذت حيزا كبيرا في الرواية "تملك الرواية قدرة خاصة على جعل شخصياتها مقبولة كأنهم أشخاص واقعيون يخضون تجربة معاشة أو يمكن أن تعاش"[2]

يعرض لنا نور الدين بعض ملامحه الخارجية، كملامح وجهه وعينيه الخضراوين هذا "اللون" لون الفنانين على اختلافهم ذوي النفوس المرهفة الحس، وهؤلاء الأشخاص يفضلون الحياة المتقلبة الدائمة الحركة والنشاط على الحياة الهادئة التي تسير على وتيرة

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1997، ص 573.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 300.

واحدة، أما الدقة، أبرز خصالهم، وهم يسيرون إلى تحقيق غاياتهم بخطى ثابتة كفيلة بان توصلهم، وفضلا عن هذا يعرفون كيف يحافظون على شبابهم"[1]

يقول: "أغطي وجهي بكفي الصغيرتين، وأصرخ طالبا النجدة، لكن الكائنات الهندسية النافذة الشفافة وتجاوزت كفي لتغزو عيني الخضراوين كما يغزو سرب جراد جائح بستانا أخضر"[2]

في هذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة عن مدى المعاناة التي يعيشها نور الدين جراء فقدانه البصر ويصف لنا لون عينيه الخضراوين وكفيه الصغيرتين ووجهه البريء.

وفي موضع آخر من الرواية نجد البعد الجسمي المتمثل في الوصف الظاهري للشخصية في قول الكاتب: "أنه المذنب الأحمق لا عكاز في يده، فكيف يخرج وحيدا في متاهات الليل؟"[3]

يصف لنا الكاتب في هذا المقطع نور الدين الفاقد للبصر والعاجز عن المشي أثناء الليل.

كما يعرض لنا الكاتب وصف خارجيا آخر من خلال ملابس نور الدين، فيأتي هذا الوصف على لسان نور الدين يقول: "ذات صباح استيقظ أبي على زغاريد أمي، فأسرع ليراني مرتديا زي المدرسة"[4]، فاللباس من النعم الكبرى التي امتن الله به على عباده، شرعه لهم ليستر به ما ينكشف من عوراتهم، وليكون لهم ـ بهذا الستر ـ زينة وجمالا، بدلا من قبح العري وشناعته.[5]

---

[1] عمر حسين أحمد بدران: تحليل الشخصية، مكتبة الإيمان، القاهرة، د ط، د ت، ص 40.

[2] الرواية ص 09.

[3] الرواية ص 06.

[4] الرواية ص 34.

[5] الدكتور محمد عبد العزيز عمرو: اللباس وزينة في الشريعة الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009، ص 18- 19.

ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُالتَّقْوَىذَٰلِكَخَيْر ذَٰلِكَمِنْآيَاتِاللَّهِلَعَلَّهُمْيَذَّكَّرُونَ".[1]

وفي وصف السارد للملابس يصف لنا ملابس الأسلاف وأنه يهيم بهم يقول: "نهم بلبس قميس الأسلاف من الشعراء، محتضنين حقائبنا.

أما بالنسبة للطول وهو من المظاهر الخارجية للبنية المورفولوجية يصف نور الدين طوله في قوله: "حمل أبي بعض اللوحات ومضينا، وضعت يدي على كتف أبي فشعرت بأنني صرت أطول منه بقليل"[2] بمعنى أن نور الدين أطول من أبيه.

يصف والد نور الدين ابنه في قوله: "أقدم لكم ابني نور الدين، إنه موهوب في الموسيقى والكتابة، أحببت أن أقدم له هدية، هديتي هي شخصية كرتونية اسمها نور الدين استوحيتها من ابني الذي تغلب على اعاقته، وحافظ على تميزه أنا فخور بك يا نور"[3]

يتكلم الأب هنا عن تجاوز نور الدين اعاقته ويصف مدى افتخاره به.

في وصف آخر تحدث نور الدين عن احباطه من عالم لم يستطيع توفير العلاج المناسب له وهو فتى في بداية حياته يقول: "أجريت عدة عمليات جراحية في مستشفيات حكومية لكنني صرت من سكان الظلام، وأنا فتى لا يجيد اشعال شمعة ولا حتى لعن الظلام"[4]

يصف عجزه هنا عن الرؤية والحركة وحالة المستشفيات الحكومية التي عجزت عن تقديم العلاج له ومعالجته.

---

[1] سورة الأعراف الآية 25.

[2] الرواية ص 53.

[3] الرواية ص 84.

[4] الرواية ص 20.

ركز الكاتب في روايته على شخصية نور الدين حاول وصفه من جميع النواحي وإن كانت مختلفة بعض الشيء من ناحية الطول، اللون، الوجه، العين...والغاية من وراء هذا الوصف هو تقريب هذه الشخصية للقارئ حتى يستطيع تخيلها شكلا ومضمونا.

فالكاتب حاول رسم الملامح الخارجية لشخصية نور الدين الذي منذ بداية ظهورها على مسرح الأحداث وذلك بهدف التعرف بها مما سبب فضولا لدى القارئ ويولد في ذهنه نوعا من التخيل لملامح الشخصية.

- **الام:**

الأم هي شخصية ثانوية معروفة بحنانها وعطفها على ابنها فكانت تمثل الدعم والمساعدة لنور الدين.

في وصف نور الدين لأمه يقول: "صوت أمي يشبه بوح المآذن والنواقيس، وحضنها يصنع السلام كباحة جامع أو كنيسة"[1]

أي أن صوت أمه في البيت أجمل وأكبر نعمة يشعر بالراحة والسلام والطمأنينة بوجودها.

وفي موضع آخر يصف جمال أمه يقول: "حسنا أيتها الفراشة"[2]، ويقول أيضا لأبيه: "وأين ستجد امرأة جميلة كأمي؟"[3]

إن هذه الأوصاف والملامح الخارجية التي تكلم عنها نور الدين هي مجرد أوصاف خارجية لم تحدد بدقة، فقد استخدم الكاتب ايحاءات توحي لهذه الشخصية بأنها جميلة،

[1] الرواية ص 09.
[2] الرواية ص 10.
[3] الرواية ص 64.

أما في قوله: "الشمس شقراء كالذهب، لها عينين كبيرتين مبصرة وجهها مدور وهي دافئة كأمي"[1]

في هذا الوصف شبه نور الدين أمه بالشمس إذ ذكر لون شعرها الأشقر وشكل عينيها ووجهها وهذا الوصف الوحيد تقريبا الواضح للبنية المورفولوجية للأم الصريح.

إن هذه الأوصاف والملامح الخارجية للأم جاءت لكي تساهم في سير الأحداث وتفسيرها رغم أنها لم تكن صفاتها واضحة إلا أن الكاتب قد رمز لها بإيحاءات ودلالات تدل على شخصيتها في العمل الروائي.

- **الأب:**

كان لشخصية الأب حضور قوي في الرواية، إذ تتميز بمكانة خاصة عند ابنه وزوجته إذ يقول: "أهاا لهذا تخلى عن نظاراته السوداء؟ أراد رؤيته الحسناوات بالألوان هل هذه جهلة الأربعين"[2]

تصف الأم زوجها بصاحب النظارات السوداء التي كان يرتديها لنقص عينيه ثم تخلى عنها، وتصف عمره في سن الأربعين.

وفي وصف آخر للمظاهر الخارجية للأب، هي أنه يضع نظارات ليرى الألوان يقول الأب: "هذه النظارات ساعدتني كثيرا على كشف حيل الألوان"[3]

[1] الرواية ص 88.

[2] الرواية ص 63.

[3] الرواية ص 51.

جاء وصف الأب ذو اللحية الكثيفة والوجه الحزين في قول نور الدين: "أخذني المطر إلى مرسم أبي، هنا لوحات تنحدر كشلال لوني براق، كل لوحات المرسم تضحك ووحده وجه أبي هو اللوحة الوحيدة التي تغطي حزنها بلوحة كثيفة"[1]

إذن فالحزن انفعال سلبي لا وظيفه له، إذ يلعب الحزن دورا حيويا في حياتنا من خلال مشاعر التعلق والالتصاق، وهي مشاعر تكيفية طورها البشر.[2]

- **ضياء:**

هو أخ نور الدين يعيش في بيت كبير مع والده وأمه، أما بالنسبة إلى السن فهو الأخ الأصغر لنور الدين ويظهر في قوله: "ضياء يجعلني أنتبه إلى أنني أخوه الكبير"[3]

ضياء شخصية نموذجية لأخيه، فهو الأخ والصديق الذي كان يسانده في كل شيء حتى أصبح نور الدين يراه قد كبر ولم يعد ذلك الطفل الذي كنت ألاعبه يقول: "في ذلك اليوم شعرت بأن ضياء كبر بسرعة ولم يعد ذلك الطفل الذي كنت ألاعبه، بل صار صديقا يعتمد عليه"[4]

ضياء صوته في الرواية كان قريبا دائما قويا ومرتفع هكذا وصفه نور الدين في أكثر من وصف يقول: "لكن صوت أخي كان قويا"[5] ويقول: "بصوت تبلله الدموع كان أخي يصرخ على حارس المرمى"[6] وقوله أيضا: "لكن حين صاح أخي ضياء أخي نور الدين

[1] الرواية ص 11.

[2] لونيس ولبرت: الحزن الخبيث تشريع الاكتئاب، تر: عبلة عودة، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ط 1، 2014، ص 148.

[3] الرواية ص 65.

[4] الرواية ص 64.

[5] الرواية ص 71.

[6] الرواية ص 71.

ليس أعمى، الاعمى من يظن ذلك"[1] كل هذه الصفات التي شملت صوت ضياء كانت صرخات تدافع عن نور الدين، لان الصوت عبارة عن صفات تعبيرية للجسد ووضعيته من حيث نبرة ودرجته

وفي وصف آخر صرخ نور الدين بوضوح على أن ضياء هو الأخ الصغير له، إذ شبهه بالمثلث في قوله: "أخي الصغير يشبه المثلث"

المتأمل في هذه المواصفات المتعلقة بملامح الشخصية، يلاحظ أنه لم يرد في الرواية وصف دقيق لشخصية ضياء من ناحية الشكل، الوجه...غير أنه كان يتعامل مع الآخرين بعنف إذا تعلق الأمر بأخيه نور الدين ينفعل ويصرخ فهو يحبه ويدافع عليه.

- **الأستاذ عصام:**

لم يورد السارد مواصفات واضحة لهذه الشخصية يقول: "صار الأستاذ مصباحا أستضيء به، أحدثه عن كل شيء، فأبي وأمي غير قادرين على الاستماع لي دون بكاء، حتى صار هما أيضا بحاجة لمن يسمعهما"[2] يتضح في هذا القول أن الشخصية الأستاذ بالنسبة لنور الدين شخصية قوية فالقوة "التي تجعلك تفوز بكل الأشياء الإيجابية والجيدة في الحياة"[3]إذ نور الدين يصفها بالمصباح وكأن الأستاذ ليس له شكل جسمي معين وملامحه الجسمية غير واضحة (وجه وعين طول)

اعتبر استاذه المنقض الذي غير مجرى حياته وأخرجه من العتمة التي يعيشها.

- **أروى:**

[1] الرواية ص 74.

[2] الرواية ص 31.

[3] روندا بيرن: القوة، مكتبة جرير، السعودية، ط 1، 2017، ص 6.

أروى فتاة أخذت حيزا مهما في الرواية، فنجد انها تتسم بالذكاء والفطنة والجمال "هو انتظام الأجزاء وتفاعلها على نحو يجعل الجميل يبعث الفرح والسرور في النفس"[1] وهذا ما جعلها تخطف قلب نور الدين فأصبحت قصيدة يغنيها عاشقها وجوهرة نادرة غالية على النص.

يصفها نور الدين في قوله: "وكانت كفي تذهب إلى وجه أروى، كانت كفي ترى جيدا، رأيت وجهها الناعم كياسمين الصباح، رأيت عينيها المفتوحتين كشرفتين على بحر سماوي تستلق فوقه شمس شقية، المست دمعتها الدافئة وكأنني كنت ألمس ماء الحياة"[2]

وفي وصف آخر لأروى يقول: "رحلت زهرتي فصرت في صحراء قاحلة، رحل الحوت بعد أن شرب الماء كله، رحلت دون أن تقول وداعا!"[3]

يشبه نور الدين حبيبته أروى بالزهرة التي كانت تتربع قلبه، ويصفها بالحوت لجماله وهذا كلام غزلي يصف فيه جمالها بشكل جذاب ومبهر، إلا أنه يتحسر على رحيلها دون وداعه وجاء في وصف أرى قوله: "رحت أرسم على لوحتي السوداء المظلمة وجه أروى، إنها كالعطر لا يفارق الذاكرة"[4]

كل هذه الصفات المورفولوجية توحي إلى جمال أروى الخارجي الفاتن الذي سحر محبوبها وكل من رآها.

- **عبير:**

[1] الدكتور عزت السيد أحمد: الجمال وعالم الجمال، حدوس وإشراقات للنشر، عمان، ط 2، 2013، ص 24.

[2] الرواية ص 38.

[3] الرواية ص 49.

[4] الرواية ص 57.

رسم الكاتب شخصية عبير محاولا اعطاءها صفات تمكن القارئ من التفاعل معها وأول ما أبرزه اسمها ونسبها في قول السارد نور الدين: "تعرفت بعبير ابنة الرسامة السيدة صباح.

- هل أصابك الغرور أيها الولد الكرتوني"
- (ها ها)، لا تقولي ولد أيتها الطفلة المدللة كلوحة"[1]

الهدف من البوح باسم عبير واسم أمها هنا تعرف القارئ على هذه الشخصية باعتبار الاسم العتبة الأولى، التي يتعرف بها عن الشخصيات ومنه يخلق الكاتب شخصية حية وواقعية ذات أهمية في الوصف.

كما يصفها هنا بالطفلة المدللة وينسبها باللوحة التي قد تمتاز بالجمال أو القبح أي أنه لم يحدد طبيعة شكل هذه اللوحة.

وفي مقطع سردي آخر يصف عبير في قوله: "عبير تتكلم لغتي، ترث كل ما في الورد من صفات، عطرها وشقاوتها وغنجها ولينها المسرور بالشوك اللطيف"[2]، يمدحها الكاتب هنا من خلال هذا المقطع وصفا أسطوريا مبالغا فيه، أيعقل أن ترث كل ما في الورد من صفات وعطر وجمال، يعتبر نور الدين عبير هنا شبيهته من حيث الكلام والشقاوة، ولطفها.

استعمل الكاتب هذه الطريقة في وصف عبير لتحفيز مخيلة القارئ للاندماج مع النص الروائي.

- **وفاء:**

[1] الرواية ص 85.

[2] الرواية ص 87.

ورد في الرواية وصف خارجي لهذه الشخصية واكتفى السارد بذكر كونها فتاة مشهورة في المدرسة بجمالها مما جعل أصدقاؤها يلقبونها بالدمية يقول: "وفاء أشهر فتاة في المدرسة ويطلقون عليها لقب الدمية "الباغبي" أو "هنامونتانا" [1] هذا الوصف كان الوحيد لهذه الشخصية في الرواية الذي حاول فيها السارد تقريب ملامحها إلى المتلقي لخلق عنصر الاثارة والتشويق.

1. البنية النفسية للشخصية

هي الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية كون: "الشخصية من أشد معاني علم النفس تعقيد أو تركيبا، ذلك لأنها تشمل: الصفات الجسمية والوجدانية والعقلية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعض لشخص معين"[2] أي أن الشخصية هي ذلك الجانب الخفي الباطني للأحوال النفسية والفكرية للفرد.

تهتم البنية النفسية بالجانب الداخلي للإنسان فهي تحدد تصرفاته وسلوكياته التي تكشف شخصية الانسان "نجد....في كتابه الكلاسيكي "الشخصية" قد جعل العمليات الداخلية هي مركز تعريفه...إذ يقول: إن الشخصية هي ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد من تلك الأنظمة السيكوفسيولوجية التي تحدد توافقاته..."[3]

كما تركز هذه البنية على الأحاسيس الداخلية للشخصية من ميول ورغبات ومشاعر...تتعلق بالحالة النفسية "يهتم القاص خلال هذا البعد، بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها، وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها"[4]

---

[1] الرواية ص 48.

[2] عبد المنعم الميلادي: مقومات الشخصية وعلم النفس الحديث، يؤسسه شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، د ط، 2016، ص 25.

[3] طلعت منصور وآخرون: أسس علم النفس العام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2003، ص 334.

[4] شربيط أحمد شربيط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 35.

ولهذا نجد للبنية النفسية معنى خاص وهو: "اطلاقها على كل المؤلف من الظواهر المتضامنة بحيث تكون كل ظاهرة منها تابعة للأخرى ومتعلقة بها"[1] يعني أن هذه البنية النفسية عبارة عن كتلة منظمة متكاملة، وليست مجرد أجزاء مترابطة بل هي مجموعة الخصائص النفسية والعقلية والجسمية التي نجدها عند كل فرد ويتميز بها عن غيره.

فالشخصية الروائية تتميز "على وجه العموم بكونها ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد معا، فهي تحيل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال"[2]

يعني أن الشخصية تعيش حالات نفسية ذات صفات داخلية متغيرة تختلف من سلوك إلى آخر، مما يساعد على إضاءة جزء من تركيبها.

كما تتضمن الشخصية الرواية أوصافا داخلية تعكس حالتها النفسية، إذ نجد المحكي السيكولوجي هو: "الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام، إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي عن نفسها"[3]

بمعنى أن البعد النفسي هنا لشخصية ذات البعد النفسي يتضح من خلال قيام السارد بكشف الغموض عنها بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية من خفايا ومشاعر وأحاسيس وسلوكات دون أن تقولها بوضوح.

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص 218.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 302.

[3] جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد، (من وجهة النظر والتبئير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط 1، 1989، ص 108.

وعليه فإن البنية النفسية للشخصية من أهم الأبعاد التي يلجأ إليها الكاتب ليكشف لنا تصرفات وسلوكيات الشخصية الروائية، التي تظهر الأحوال الفكرية والنفسية للفرد الباطنية والداخلية التي تقوم عليها.

انطلاقا من هذه المفاهيم سنسعى إلى دراسة الشخصية من منظورها النفسي في رواية "المتحرر من سلطة السواد لعبد المنعم" كون هذا البعد يتجلى في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات الأخرى، فلكل منها طابعها وميولها...وبالتالي لا يمكن أن تنعدم البنية النفسية للشخصية لنذكر أهم الشخصيات التي توفرت فيها هذه البنية ندرسها ونحللها من جانبها الداخلي المتمثل في الوصف الذي يحدد أهم الملامح الداخلية للشخصية.

- **نور الدين:**

إن المتأمل في رواية المتحرر من سلطة السواد يلاحظ أن الكاتب عبد المنعم قد اهتم في روايته بالصفات الداخلية لشخصية "نور الدين" بشكل كبير، فهي الشخصية الأكثر حظا في الظهور مقارنة بالشخصيات الأخرى وبالتالي اهتم الكاتب في هذا البعد بتصوير شخصية نور الدين من حيث "المشاعر والأحاسيس" " فهي انعكاس صور الاحداث والأشخاص على لوحة نفس الانسان، حيث يواجه ما يسره ويحزنه، ومن يرتاح إليه ومن يزعجه، وما يرضيه وما يغضبه...هذه الانطباعات تترجمها المشاعر والأحاسيس التي تظهر على قسمات وجه الانسان وعبر أحاديثه وكلامه...وقد يكتب الانسان مشاعره مما يحدث له ايذاءا نفسيا، ويضعف تفاعله مع الواقع المحيط به، وبمرور الزمن يصاب بتبلد الأحاسيس وجفاف المشاعر...لذلك من المحبذ أن يعبر الانسان للآخرين عن مشاعره تجاههم، مما ينشط أداءه العاطفي ويقوي علاقته بهم"[1]

[1] حسن موسى الصفار: بناء شخصية ومواجهة التحديات، دار المعجة البيضاء . دار الواحة، ط 1، 2003، ص 13-16.

يعني أن الكاتب يهتم بالجانب الداخلي الذي يصف فيه الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، حزينة، فرحة، قاسية...إلخ.

نور الدين شخصية طيبة ذو سلوك هادئ يحب الخير لغيره يقدم المساعدة لكل من يحتاجها، ولكن لسوء حظه تعرض لحادث كلفه فقدان بصره، مما أدى إلى تأثر حالته النفسية نتيجة اصابته التي أثرت في حياته وسببت له الحزن العميق والألم يقول: "في الليلة التي سبقت الكارثة"[1]

هذه العبارة كانت مع بداية الرواية، فإن الكاتب يريد تصوير حالة نور الدين الذي أصابه العمى منذ البداية لينقل للقارئ مدى الكارثة التي حلت بنور الدين.

كما نلمس كذلك بعض الأوصاف الداخلية في شخصية نور الدين ذات الطابع المأساوي في قوله: "أن يكون ذلك الكابوس ناتج عن تأثري بالوان أبي !؟ أسمع أصوات الألوان، إنها تتشاجر وتتسامر...

تزورني في أحلامي ألوان شريرة، تلك الألوان العبثية تراودني سوء كلما غفلت لحظات حلم مع حضرة النوم !"[2]

يبين هذا الوصف حالة نور الدين النفسية التي تعيش صراعا داخليا مؤلما، إضافة إلى قلقه من الكوابيس التي يراها في منامه، فإصابته بالعمى أصبحت كابوسا مزعجا غير كل حياته.

ومن السمات النفسية أيضا في هذه الشخصية الصبر والشوق والحنين إلى أيام صباه يقول: "تمنيت أن تقهقر نحو الوراء لأقطف من برتقال الطفولة رائحة الفتيات، وأعبر فوق

[1] الرواية ص 6.

[2] الرواية ص 1 2.

الجدران الذي كنت أبكي فيه وراء شجيراته إثر حب رمتني إليه النساء وأبقى خلف قضبانه أتأمل في نأيهن الخريفي"[1]

يصور لنا نور الدين في هذا الوصف حياته التي كان يعيشها في مرحلة الطفولة التي عاش فيها اجمل أيامه كما يصور لنا في نفس الوقت حزنه الشديد بسبب فقدانه بصره أي أنه جمع لنا هنا نقائض حياته بين الفرح والسعادة وبين الحزن والأمل.

امتازت شخصية نور الدين بالتسامح والعفو من خلال وصفه لصديقه كمال الذي كان السبب في اصابته يقول: "زارني ذلك المدافع العملاق في تلك اللحظة لم يخطر في بالي إلا رجل الدين الذي سامح من أطلق عليه النار، فزاره في السجن وأهداه الطلقة...كان يحدثني كما لو أنه في سجن الشعور بالذنب...كانت الشهقة تغلب أنفاسه، والتعلثم يداعب نطقه...والدموع تنسكب منه حيث أنني قدرت غزارتها مع كل شهيق ممزوجة بمخاط انفه"[2] يصف هنا حالته النفسية عند زيارة صديقه الذي كان بمثابه عدو له قبل اصابته بالعمى، يصور لنا ندمه وشعوره بالحزن جراء ما حدث بصديقه.

سامح نور الدين صديقه واصبح كتفه الذي يستند عليه في الحياة يقول: "لا تقلق يا كمال ! أنت لم تفعل شيئا إنه قدري...أنا سامحتك من كل قلبي"[3]

صور نور الدين بصيص الأمل والتفوق في قوله: "البيانو كان اول مفاتيحي، صرت أقيم الاعراس في مدينة الظلام التي لا يسكنها إلا أنا وأروى، بدأت أشعر بان الأسود يبتسم لي، وصار فطوري الصباحي هذه الجملة: أنا متفوق...أنا موهوب...الأسود يليق بي"[4] يجسد لنا هنا حالته النفسية التي تغيرت من حيز الحزن واليأس إلى حيز الفرح

[1] الرواية ص 12.
[2] الرواية ص 22.
[3] الرواية ص 22.
[4] الرواية ص 42.

والتأمل "والحب الذي يعني تجمع وتمركز عواطف الانسان وشعوره وعطف وحنان على شخص بإخلاص وتضحية وثبات"[1]

لكن هذا الحب لم يدم، فأروى تخلت عنه يقول: "رحلت زهرتي فصرت في صحراء قاحلة، رحل الحوت بعد أن شرب الماء كله، رحلت دون أن تقول وداعا"[2]

وفي قوله: "سأرسل نحو خريف غيابك ريحا رسالة...بأن لياليك قد شربتني ولم يبق مني ثمالة، وأني أغوص بماء المرايا، لأبحث عما تناثر من شعرك المتطاير عن ضوء عينيك في عتمة الماء كما يستضئ الظلام ويغادرني"[3] صور لنا السارد هنا حالته النفسية الحزينة بعد أن تخلت عنه أروى التي كانت سبب سعادته وسبب التغيير في شخصيته، لكنه واصل حياته بعد أن تخلت عنه وأصبحت مجرد ذكرى جميلة في قلبه وكيانه رغم فقدانها.

رغم كل هذه الآلام والأحزان التي عاشها شخصية نور الدين، تحدى الصعاب وكافح وصنع لنفسه مستقبلا مزدهرا، وكان الفضل في كل هذا يرجع إلى مساندة عائلته وأستاذه يقول: "شيء ما بدأ يتغير داخلي، ضوء في آخر النفق ناداني، أمي وأبي وأخي وأروى، والأستاذ عصام، كلهم ينتظرون خروجي من النفق، بدأت أبحث عن المفتاح لأصير جديرا بحكم مملكة الأسود"[4] يحكي لنا نور الدين حزنه وآلامه التي عاشها نور الدين بعد فقدانه البصر ولكن بعد مساندة أحبائه بدأ حياة جديدة ومشرقة متأملة في بناء شخصيته القوية والناجحة.

[1] عمر رضا كحالة: الحب برهان، سلسلة البحوث الاجتماعية 5 مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 1، 1987، ص 7.

[2] الرواية ص 49.

[3] الرواية ص 34.

[4] الرواية ص 37.

يضيف الكاتب ملمحا نفسيا آخر لشخصية نور الدين من خلال ربط حياته بحياة الفلسطينيين الذين يعيشون الحرمان والتعذيب والقهر الذي سلطه عليهم الإسرائيليون وخاصة الأطفال، وبالرغم من الظروف القاسية التي يعيشونها لم يستسلموا ورفضوا التكيف مع الواقع الذي فرضه عليهم المحتل، ويسعون إلى تحقيق أحلامهم يقول: "لا حزب لأبي إلا حزب الألوان، ولا طائفة له إلا الجمال، عيناه لا تبصران إلا فلسطين، وقلبه لا يخفق إلا لبندقية توجه رصاصها إلى الكيان الإسرائيلي الغاصب يقول أبي: "الفقراء يدافعون عن الوطن، فينعم الفاسدون به"[1]

بمعنى أن نور الدين يصور لنا حالته النفسية الحزينة التي تحدت كل الصعوبات ليحقق كل طموحه وأحلامه ليربطها بالحالة النفسية التي يعيشها الفلسطينيين الصامدون رغم كل هذا الألم والموت والعنف يطمحون إلى تحسين حياتهم وإعادة بنائها.

وجاء جانب نفسي آخر يصف الحالة النفسية للشخصية التي تغيرت من شخصية مستسلمة للوضع المأساوي الذي كان يعيشه إلى شخصية صامدة متفائلة تجاوزت كل العقبات وتحررت من السواد يقول: "أصرخ محذرا انتبهي أيتها الكرة ! ستصدمين المذنب ! تبتسم الكرة الملونة هاتفة: أمرك مولاي"[2] أي أن الكرة التي كانت تصدم الأشخاص بسبب اصابته قد تفاعلت مع شخصية نور الدين هي الأخرى وتأقلمت مع وضعه وأصبحت تطيعه وأصبح يحسن التصويب.

من خلال هذه الأوصاف التي قدمها الكاتب في روايته التي تبين البنية النفسية لشخصية، فقد جاءت منسجمة من مسارها في الرواية إذ امتزج فيها الواقع والخيال، مما خلق عنصر التشويق للقارئ أو المتلقي فهذه الشخصية تمتلك سمات مميزة عن باقي

[1] الرواية ص 60.

[2] الرواية ص 94.

الشخصيات، فشخصية نور الدين شخصية صامدة، فقد خرج عن معاناته لفقدانه البصر منتصرا محققا لكل أهدافه وطموحه رافضا للهزيمة وصانع للأمل وزارعا للتحدي.

- **الأم:**

ساهمت شخصية الأم في بناء الرواية، فهي ربت بيت، تهتم بزوجها وأبنائها، فهي شخصية تحب الحياة رغم الظروف القاسية والمؤلمة التي تعرضت لها عندما تعرض ابنها نور الدين إلى حادث أثناء المباراة أدى إلى فقدانه بصره، إلا أنها لم تستسلم وكافحت من أجل ابنها وحافظت على تماسك أفراد أسرتها، يقول السارد "صوت أمي يشبه بوح المآذن والنواقيس، وحضنها يصنع السلام كباحة جامع أو كنيسة"[1] يصف امه بأنها صانعة السلام ومنبع الحنان وهو أنبل المشاعر الداخلية التي تجدها عند كل أم.

كما تظهر ملامح الحزن والألم في قول نور الدين: "أمي صارت مثل أشجار الصفصاف الباكية"[2]

بمعنى أن إصابة نور الدين قد حولت حياة أمه من الاستقرار الداخلي النفسي الذي كان يعمه السلام والراحة والطمأنينة إلى حالة من الاضطراب والحزن، فإصابته غيرت كل حياتها.

يصور لنا السارد في موضع آخر حالة أمه النفسية التي تتألم لمرضه ولمعاناته فتسمع كل تنهداته وألمه الذي يصل القلب في قوله: "دخلت أمي لتتنفس الغرفة أكسجين الطمأنينة ثم أسرعت لاحتضاني لأشعر بأن الكرة الأرضية استعادت توازنها"[3] يبين لنا هنا الحالة النفسية لأمه المضطربة التي تراقب ابنها بين الحين والآخر لتطمئن عليه ليرتاح قلبها ولتشعره بحبها واهتمامها.

---

[1] الرواية ص 9.

[2] الرواية ص 21.

[3] الرواية ص 9.

تظهر صفة المحبة أيضا في اهتمام أم نور الدين بأبسط تفاصيل حياته فهي تريده دائما متألقا ومميزا بين أصدقائه وهذا يوحي إلى روحها الطيبة والمتفائلة بالرغم من الحزن الذي يسكن قلبها تريد لابنها الأفضل يقول: "أمي تتذوق الملابس وهي مصابة بمس الألوان، إنها عدوى من أبي تختار ملابسي...أمي تساعدني في حلق ذقني وكنت أتشاجر معها من أجل حذائي، تريدني أن أبدو أنيقا وتكرر دائما: لا تتعامل مع الآخرين على أنك لا تراهم، هم ينظرون إليك وكونك مكفوف فإنك تلفت نظرهم أكثر من غيرك"[1]

فالأم هنا رمز للعطاء والبناء، تصارع من أجل أبنائها، أم نور الدين تمثل السلاح الذي به يرى الآخرين بمساندتها له يتخطى كل الصعاب.

شخصية الأم عموما من الجانب النفسي نجدها دائما محبة تحب الخير لأبنائها تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم هذه طبيعة الأمهات الحساسة.

كانت شخصية أم نور الدين حزينة نظرا إلى الصعوبات التي تعرض لها ابنها بسبب اصابته وهذا أثر عليها نفسيا، إلا أنها كسرت ذلك الألم ودرست في مدرسة المكفوفين تساعد ابنها وتعلمه كيف يتغلب على كل الصعوبات في حياته، اعطته كل الحب والاهتمام حتى تفوق وتميز عن أصدقائه.

"فالتربية هي تنشئة الولد حتى يبلغ حد التمام والكمال شيئا فشيئا، لا يحدها سن محدد ولا أمر طارئ وتشتمل هذه التنشئة التربية النفسية والروحية والوجدانية والعقلية والسلوكية والاجتماعية"[2]

[1] الرواية ص 52.

[2] فهد بن محمد حميزي: الإباء مدرسة الأبناء، ص 7.

يقول: "كانت تزور جمعية أهلية تدرب الأمهات على التعامل مع أبنائهن المكفوفين وصارت عضوا في مواقع على شبكة الانترنت تهتم بالمعوقين شيئا فشيئا تأقلمت أمي واستعاد صوتها حيويته"[1]

وهذا يدل على أن نور الدين لها صفات تعبر عن غريزة الأمومة التي تجعل من قلبها يفيض بالحب والفرح والعطف.

تكلم نور الدين أيضا عن حنان أمه وأنها كاتمة لأسراره في قوله: "صدرك صندوق موسيقى، صدفة فيها كل أسرار البحر تمازجت فيها كل الألوان حتى صار فصل الربيع"[2]

وكما يصف حضن أمه الذي كان دائما يحتويه بكل حب ويحن عليه ليستذكر طفولته في قوله: "حضن أمي لا يسمح لي أن أصير كبيرا بخجل الكبار استسلمت هناك إلى طفولتي، في حضن أمي ألوان وفراشات، الشمس تشرق من هناك والحب لا غروب له عصافير ضيعت عناوينها فلجأت إلى صدر أمي لتستريح"[3]

يصف هنا صدر أمه وحضنها بالمكان الذي يحن عليه والذي يحس بطفولته فيه.

إذن أم نور الدين امرأة مليئة بالحب والعواطف أحبت ابنها واعتبرتها بمثابة الحياة.

[1] الرواية ص 52.

[2] الرواية ص 30.

[3] الرواية ص 30.

- **الأب:**

شكلت شخصية الأب مصدرا مهما في الأسرة باعتباره الراعي لها مصدر الأمان والمسؤولية، فشخصية الأب في الرواية تعيش حالة من الحزن العميق، فيظهر بحالة كئيبة، ويعد هذا "الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا بعد القلق ومن أكثر المشكلات الانفعالية التي تدفع الناس لطلب العلاج"[1]

وكل هذا ناتج بعد فقدان ابنه للبصر...يصف ابنه في عدة مواضع في قوله: "أخذني المطر إلى مرسم أبي، هنا لوحات تنحدر كشلال لوني براق، كل لوحات المرسم تضحك، ووحده وجه أبي هو اللوحة الوحيدة التي تغطي حزنها بلحية كثيفة"[2]

قدم لنا نور الدين هنا شخصية أبيه المحطمة، ويصف لنا حالته النفسية الحزينة التي غابت عنها البسمة والأمل نتيجة تعرض ابنه للحادثة المؤلمة وهذا يدل على احساسه الفائق بالأبوة اتجاه ابنه.

ومن جهة أخرى، ينقل لنا السرد ميزة تحمل الأب مسؤولية العائلة التي تجدها صفة عند أغلب الآباء نتيجة حبهم لأبنائهم يقول: "غادر أبي ليستدين كلفة العمل الجراحي" في هذا الوصف القوي تميزت شخصية الأب بالمكافحة من أجل ابنه بالرغم من أن البعد النفسي غير واضح لكن مدلوله بارز، فالسارد يريد أن يوصل لنا فكرة أن الأب في هذه اللحظة لا يملك المال الكافي لدفع كلفة علاج ابنه، وهذا يوحي إلى حالة الأب النفسية المتعبة التي تسعى إلى توفير احتياجات ابنه.

كما يصور لنا السارد الجانب الداخلي المؤلم للأب الذي يعاني في صمت، وهذا أصعب شعور يمر به الانسان هو السكوت وهذا له دلالات عدة: الألم، الصدمة، النفسية

[1] عبد الستار إبراهيم: الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، ط 1، 1978، ص 25.

[2] الرواية ص 11.

المتعبة ...وهذا في قول السارد: "تحول أبي إلى لوحة صامتة لا تغدر المرسم".[1]ويوحي أيضا هذا المقطع إلى التفرد فشخصية الأب تريد البقاء لوحدها والانعزال عن المجتمع حتى لا يظهر حالته النفسية المتألمة للآخر.

كما تعتبر شخصية الأب متغيرة في هذه الرواية، فهو ينتقل من عالم الحزن إلى عالم السعادة والفرح ويقول: "أقدم لكم ابني نور الدين، إنه موهوب في الموسيقى والكتابة، أحببت أن أقدم له هدية، هديتي هي شخصية كرتونية اسمها نور الدين، استوحيتها من ابني الذي تغلب على اعاقته، وحافظ على تميزه، أنا فخور بك يا نور"[2]

عبر السارد هنا عن فخره بابنه الذي تغلب على اعاقته وبهذا فهو أكيد يشعر بالفرح لتجاوزه اصابته، فينتقل بذلك من عالم القلق والحزن الذي كان يسكن داخله أثناء تعرض ابنه للإصابة إلى عالم الفرح والأمل.

وفي وصف آخر للجانب النفسي لشخصية الأب حبه للألوان مما جعل من شخصيته متلونة متفائلة، فالأب مهنته يقول الأب: "هذه النظارة تساعدني على كشف جبل الألوان"[3] فتأثر الشخصية بالألوان يؤثر بشكل كبير على الحالة النفسية والمشاعر والعواطف، فهناك علاقة قوية بين الألوان ورسامها، فهي تساهم في اظهار الشخصية والتعبير عن نفسها.

- **ضياء:**

ضياء شخص هادئ ومرح، يشارك مشاعره وأفكاره مع أخيه نور الدين فهو سنده في الحياة يهتم ويسهر لراحته يقول السارد: "ضياء غير حياتي بلمسة خفيفة...لقد جلب لي كتبا الكترونية وبرامج مخصصة للمكفوفين وأقراصا لتعلم اللغة، قضينا ساعات نتقاذف

[1] الرواية ص 20.

[2] الرواية ص 84.

[3] الرواية ص 51.

السرور، فأنا سررت كطفل يدخل مدينة ملاهي فاخرة، وهو مسرور بابتسامة رآها على وجه أخيه الهداف"[1]

يتجلى هنا البعد النفسي لشخصية ضياء المحب والمساعد لأخيه في صورة أخوية ملأها الحب والحنان.

في موضع آخر يتجلى البعد النفسي لضياء صاحب الشخصية المتفائلة في قول السارد: "نثر أخي القمح في الحديقة الصغيرة ثم حمل البيض بابتسامة من عثر على كنز"[2] يوضح لنا شخصية ضياء الذي يعيش حياته مع الطبيعة بكل عفوية، واندماجه معها، فشخصيته بسيطة ذات طابع نفسي بريء وطفولي.

وفي حبه لأخيه يقول السارد: "كان اخي يصطحبني سعيدا كما لو أنني ورقة رابحة تصنع الفوز في الوقت بدل الضائع"[3] وصف السارد المشاعر الحزينة لضياء الذي يتألم لإصابة أخيه الذي لم يعد يرى المرمى ويخطئ الهدف في قوله: "بصوت تبلله الدموع كان أخي يصرخ على حارس المرمى. فأسرعت غير آبه بعيوني المعطلة أوضعت أخي خلف ظهري لأحميه، وأمسكت بيد حارس المرمى الأحمق"[4]

يجسد لنا السارد مدى تفاعل الشخصيتين مع بعضهما البعض ويصف حالة ضياء المتمثلة في الصراخ على الحراس للإيحاء على الألم لحالة أخيه وفي نفس الوقت تبين موقف نور الدين وهو يحاول حمايته بالرغم من حالته المصابة، فهذا الوصف يوضح مدى قسوة الموقف للأخوين وفي نفس الوقت مدى تضامنهما وانسجامهما ويقول السارد:

---

[1] الرواية ص 65.

[2] الرواية ص 13.

[3] الرواية ص 70.

[4] الرواية ص 71.

"شعر اخي بالضياع"[1] يصف لنا البعد النفسي لشخصية ضياء التي تعيش صراعا داخليا متواتر وغير مستقل بسبب حالة أخيه فهو يشعر بالحزن.

- **الأستاذ عصام:**

الأستاذ شخصية مسؤولة وجادة ومحبة، يعامل طلابه معاملة حسنة، يهتم لأمرهم ويسأل عنهم ويظهر هذا في قول السارد: "ذات يوم زارني الأستاذ عصام مع ابنته أروى، إنه المرشد النفسي في مدرستنا"[2]

يصف لنا البعد النفسي من خلال الجانب الداخلي لشخصية الأستاذ الذي يتميز بالنقاء والعطاء وحسن المعاملة يقول: "شعرت بالاطمئنان وأنا أستمع لكلمات الأستاذ عصام لم يغير معاملته لي...فأشعرني بأنني مازلت كما كنت مع اختلاف بسيط"[3]

في هذا الوصف يعتبر السارد أستاذه الداعم النفسي له وفي نفس الوقت يصف الجانب الداخلي للأستاذ الذي لم يتغير وبقي ثابتا في معاملته له.

فبعد فقدان نور الدين البصر لم يجد لمن يشكو همه سوى لأستاذه الذي يسمعه ويخفف عنه.

وفي وصف آخر للبعد النفسي يصف لنا الأوصاف الداخلية للأستاذ التي تغيرت من الاهتمام إلى الغضب ويقول: "ماذا قال البيانو ذلك اليوم حتى غضب الأستاذ عصام؟ هل نقل الصورة براءتهما وصدقتهما؟ أم أنه تمام غار من عشقنا فألبس الحقيقة ثوب الباطل؟"[4]

---

[1] الرواية ص 21.

[2] الرواية ص 27.

[3] الرواية ص 27.

[4] الرواية ص 45.

يسرد لنا السارد هنا الصراع الداخلي للأستاذ الغاضب من نور الدين ليتحول من الاهتمام إلى الخوف والتوتر، فالأستاذ فهم حب ابنته ونور الدين لبعضهما، فارتبك لهذا الوضع فهو لا يرضى أن تتزوج ابنته بشخص أعمى فقرر أن يأخذ ابنته إلى مكان آخر يقول السارد: "لكن أباها نقلها إلى مدرسة ثانية، أنا اعلم أنه لا يتمنى لابنته زوجا أعمى"[1]

البعد النفسي في هذا المقطع نابع من خوف الأب على ابنته.

وفي مقطع آخر يصفه قائلا: "رسمت الأستاذ عصام كقطعة نقدية لها وجهان"[2] بمعنى أن هذه الشخصية غير ثابتة ومتغيرة مثل القطعة النقدية بوجهين، نفس الشيء ينطبق على الأستاذ الذي تغير وأصبح متعدد الأوجه وملامحه غامضة.

- **أروى:**

لم يرد في الرواية وصف داخلي مفصل لهذه الشخصية، اكتفى السارد بوصف حبهما لبعضهما البعض وأنها سبب سعادته وآماله في قول: "التحقت أروى بمعهد التدريس الموسيقى، شيء ما كان يكبر بيننا، لحن نحن من يعزفه ويستمع له وقلبانا يصفقان"[3] يصف الجانب الداخلي لأروى ويلمح إلى أنها تحبه رغم أنه لم يرد تصريح واضح في الرواية لحبها له.

لم يذكر السارد عن هذه الشخصية سوى أنه تعلق بها وأحبها، فأروى لم يحالفها الحظ حتى تحافظ على علاقتها بنور الدين، وحبهما لبعض لأنه شاء القدر أن ينفصلا دون وداع، عندما قرر أبوها تحويلها من المدرسة، ذهبت دون أن تودع حبيبها.

[1] الرواية ص 45.
[2] الرواية ص 45.
[3] الرواية ص 41.

أرادت أن لا تبقى أي ذكرى لها عنده، لأنها لا تريد أن تعذبه فهي لا تستطيع أن تتحمل ذلك، من هنا يمكننا أن نستخرج البعد النفسي لأروى وهو بعد غائب لم يذكر في الرواية، إذا باستطاعتنا تخيل حالة أروى الحزينة والمحطمة لتركها مدرستها وأصدقاؤها وبالأخص حبيبها.

- **عبير:**

لم يذكر السارد البعد النفسي الذي تتميز به هذه الشخصية.

- **وفاء:**

السارد لم يعطي صفات نفسية للشخصية.

3 البنية الاجتماعية

البنية هي تلك المنظومة التي تتشكل من "علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة، بحيث تكون متصلة بعضها بالبعض في الظاهرة الواحدة."[1]

فالبنية تحمل معنى المجموع أو الكل المتشكل من مجموعة من العناصر المتماسكة بعضها ببعض.

وعليه فإن البنية الاجتماعية حسب تقديم (راد كليف براون Radcliffe Brown) في كتابه "البنية والوظيفة في المجتمع البدائي" تمثل احدى القضايا النظرية الأساسية في علم الاجتماع في طبيعة التواصلية أو الاستمرارية الاجتماعية، وتعتمد التواصلية في أشكال الحياة الاجتماعية على التواصلية البنيوية structural coutinity أي ذلك النوع من التواصلية في ترتيبات الأشخاص في علاقاتهم ببعضهم البعض...والعلاقات الاجتماعية

[1] روجيةغارودي: البنيوية فلسفة موت الانسان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، ص 17.

التي تشكل منها الشبكة المستمرة بنية اجتماعية ليست تجميعا كيفما اتفق الأفراد وإنما تجميع تعينه العملية الاجتماعية"[1] المقصود هنا أن البنية الاجتماعية عبارة عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي يتمثلها الأشخاص، ففي نظر براون أن لكل شيء يتكون منها يقول: "حينما نستخدم تعبير بنية فإنما نشير إلى نوع من الترتيب المنتظم الأجزاء أو المكونات...وأيضا أي عبارة لها بنية، والبناء له بنية...ومكونات أو وحدات البنية الاجتماعية هي أشخاص، وأي شخص هو كائن بشري ينظر إليه لا بوصفه كائنا وإنما كمحتل لوضع بنية اجتماعية"[2]

ومنه فإن البنية الاجتماعية عبارة عن هيكل وبناء يتميز به أي شخص أو لفظ أو نص...بمعنى أن لكل شيء بناء يتميز به بحسب طبيعة الشيء ويختلف البناء من هيكل إلى آخر.

والذي يهمنا هو البنية الاجتماعية للشخصية فهي بعد يتمثل في: "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته"[3] أي أن هذا البعد يرصد لنا الواجهة الاجتماعية للشخصيات ومدى توفر احتياجاتها في الحياة في مختلف المجالات الدينية، المادية، الاجتماعية...

فالشخصية عبارة عن وسيلة وأداة يستعين بها الكاتب في روايته ليعكس من خلالها حقيقة أو ظاهرة تمثل العالم المحيط به ولكن بشكل مختلف عما هي عليه في الواقع.

---

[1] أحمد القصير: منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 3، 2012، ص 174.

[2] المرجع نفسه ص 174.

[3] عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 133.

وهنا يدخل عنصر التخيل الذي يستدعي القارئ ليتمعن فيها ويكتشفها من حيث طبيعتها وما يحيط بها.

إذن فالبعد الاجتماعي يتمثل في المكانة الاجتماعية التي تحتلها الشخصية داخل المجتمع من حيث الطبقة الاجتماعية والمستوى الثقافي والاقتصادي...والدور الذي تقوم به وسط المجتمع يعطي انعكاس على حياتها التي تتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل، ولياقتها بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعلم، وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية، والمالية والفكرية، في صلتها بالشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية، والتيارات السياسية والهوايات السائدة في مكان تأثيرها في تكوين الشخصية"[1]

يمكن القول أن البعد الاجتماعي للشخصية يتلخص في علاقة الشخصية بمجتمعها وتأثيره عليها ومدى ارتباطه بأفراد المجتمع وما يقدم لهم.

ومنه فإن رواية المتحرر من سلطة السواد لعبد المنعم بن السايح قد احتوت هذا البعد الذي يقدم الشخصية وعلاقتها بغيرها.

- **نور الدين:**

إذ نظرنا إلى الحالة الاجتماعية لهذه الشخصية الرئيسية نجد أنها قد ترعرعت وسط عائلة مكونة من أم وأب وأخ.

فالعائلة هي: "محور القرابة في الأسرة، ونعني بها الأساس الذي تعتمد عليه قرابة أعضائها بعضهم لبعض، وهي نطاق الأسرة ونعني بها مدى سعتها أو ضيقها ومبلغ ما تشتمل عليه من طبقات، وتشتمل أيضا وظائف الأسرة"[2]

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 573.

[2] علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، دار جياء الكتب العربية، مصر، د ط، 1945، ص 8.

يعني أن العائلة أو الأسرة هي الانتماء الأول للإنسان وهي أساس وجوده فبدون العائلة لا طعم للحياة.

تقول أم نور الدين "بني نور الدين، هل تسمعني؟...حبيبي أنا أمك" استيقظ أيها البطل...أنا أبوك، أخوك هنا أيضا ! إنه يبكي قلقا عليك...أصدقاؤك...والمدرب هنا...يريدون تسليمك الكأس"[1]

يظهر هنا مدى الاهتمام العائلي بنور الدين الذي دخل المستشفى نتيجة حادث أثناء المباراة، ويظهر أيضا هنا مدى اهتمام أصدقائه والمدرب...فهم أيضا بمثابة أسرته أيضا لأن "نظام الأسرة الإنسانية قائم على دوافع الغريزة وصلات الدم ومقتضيات الطبيعة الإنسانية...فإن نظم الأسرة في كل مجتمع انساني ينشئها أفراد من قادته ومشروعيته وتسير وفق ما يريده لها هؤلاء"[2]

صرح الكاتب باسم هذه الشخصية الرئيسية باعتبار الاسم هوية صاحبها في المجتمع يقول: "هل هو الكابوس نفسه يا نور الدين؟ !"[3]

كشف الكاتب هنا عن اسم بطل الرواية فالاسم هو "المدخل الشرعي والعتبة الأولى التي يلج منها للقارئ لعالم الشخصية...التي يستطيع بها الكاتب خلق شخصية حية مقنعة فنيا...والشخصية يجب أن تتمتع باسم علم بل باسمين إن أمكن اللقب واسم الأسرة"[4].

أي أن للاسم أهمية كبيرة في وصف الشخصية من حيث البنية الاجتماعية فالاسم يدل على كنية الشخصية التي يتميز بها الفرد عن غيره داخل المجتمع.

---

[1] الرواية ص 19.

[2] علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، ص 3.

[3] الرواية ص 10.

[4] نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة (سليمان فياض نموذجا)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، 2016، ص 23.

اذا تصفحنا الرواية جيدا نجد أن نور الدين قد أخذ دور السارد بمعنى...من شخصيات الرواية

يقول: "نور الدين منذ أن ارتديت هذه النظارة السميكة بدالي العالم كصندوق عجائب أرى ما فيه من خلف عدسات شفافة، حتى اسمي تغير من نور الدين إلى أبي أربع عيون ينادي به بعض الزملاء ويضحكون"[1]

يكشف نور الدين في هذا المقطع عن نفسه، إذ يقدم نفسه بنفسه حتى يسهل للقارئ التعرف عليه مباشرة وفي نفس الوقت يخبرنا عن اسمه الآخر الذي يناديه به أصدقاؤه "أبي أربع عيون".

نستخرج من هذا التعريف الخاص باسمه صفة أخرى وهي التنابز بالألقاب التي تعتبر من الأخلاق المذمومة لأنها تحمل أوصاف للذم والسخرية وتجعل الطرف الآخر في حرج وهذا النوع نهانا عنه الله تعالى لقوله: "وَلاَ تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[2]

وفي وصف الآخر للمضايقات الأخلاقية التي تعرض لها نور الدين قوله: "كان مدافع الفريق المنافس عملاقا...حاول استفزازي ببعض الكلمات ومضايقة جسدي النحيل ببعض الضربات من كتفه العملاق، كما أطلق جمهور الفريق المنافس صيحات ضايقتني: "أبي أربع عيون...أبي أربع عيون"[3]

يتضح لنا في هذا القول بعض القيم الإنسانية التي يتصف بها هذا الجمهور وهي صفات غير إنسانية خارجة عن العمل الأخلاقي الذي يطابق القيم، وهذه القيم تقررها أساسا طبيعتنا البيولوجية واستعدادنا السيكولوجي، والانسان...يعيش باستمرار في صحبة

[1] الرواية ص 15.

[2] سورة الحجرات الآية 11.

[3] الرواية ص 19.

غيره...لذلك كانت لديه ميول طبيعية كثيرة تؤهله للحياة الاجتماعية المتناسقة ولحماية الصغير والضعيف، وكان قدر كبير من السلوك الأخلاقي غريزيا وأخلاقيا...كي يعيش الإنسان عيشة طيبة في البيئة الاجتماعية المعقدة التي صنعها.[1]

تبدو شخصية نور الدين وأوضاعه الاجتماعية في واقعه جد أليمة خاصة بعد اصابته بالعمى، مما أدى إلى تحطيم كل آماله وأحلامه، لدرجة أنه قد عزل نفسه عن كل ما يحيط به في المجتمع خاصة المدرسة تقول أمه: "إنه لا يغادر غرفته إلا للضرورة ولا يريد العودة إلى المدرسة"[2] بمعنى أنه عزل قد عزل نفسه عن العالم الاجتماعي.

فالمدرسة "صورة مصغرة عن المجتمع، فإذا كان المجتمع يعيش حالة من التماسك الاجتماعي، ويشجع على العلم والتعلم...ستكون بيئة اجتماعية متماسكة ومركز شعاع علمي وثقافي وإن كان المجتمع يعيش حالة من الانحلال الأخلاقي والتفكك الاجتماعي...ستعيش البيئة المدرسية نفس حالة التفكك والانحلال الأخلاقي والاجتماعي، وستكون بؤرة للفساد والجهل بدلا من العلم والتثقيف"[3]

أي أن المدرسة عبارة عن بيئة اجتماعية ثقافية أخلاقية فهي رمز للعلم والانفتاح، تكسب التلميذ الأسلوب العلمي وتنمي طموحاته وتساعده في تحقيق أهدافه، لهذا فإن المدرسة بالنسبة لنور الدين بمثابة بيته الثاني، كان يذهب إليها يوميا مع زميله فؤاد يقول: "توجهت مع صديقي فؤاد إلى المدرسة"[4] وهنا يتضح لنا أن نور الدين قد ترك عزلته وخرج من غرفته وتوجه إلى المدرسة رفقة زميله بعد بذل مجهودات كبيرة من قبل عائلته

[1] جون كارل فلوجل: الانسان والأخلاق والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 2019، ص 26.

[2] الرواية ص 27.

[3] بسام محمد أبو عليا: الانحراف الاجتماعي والجريمة (علم اجتماع الجريمة)، جامعة الأقصى، ط 3، 2016، ص 106.

[4] الرواية ص 14.

وأستاذه عصام وأصدقائه الذين لم يتركوه، بفضلهم عاد إلى المدرسة بمشاعر جديدة وطموح والأهداف لا بد من أن تتحقق، ويتضح هذا في قوله: "عدنا إلى المدرسة"[1]

بعد عودة نور الدين طلبت منه المديرة أن يغير المدرسة ويلتحق بمدرسة خاصة بالمكفوفين في قولها: "من الأفضل لك أن تذهب إلى مدرسة خاصة بالمكفوفين...لكنك لن تتمكن من الفهم والنجاح، يجب أن تتعلم لغة بريل للمكفوفين، وتدرس المناهج الخاصة بهم"[2] المديرة هنا تقدم نصيحة لنور الدين خوفا على مصلحته.

وفي موضع آخر تكلم عن البنية الاجتماعية لشخصية وأحوالها والمحيط الذي تعيش فيه، اذ اعتبر بيته هو المأوى الذي يحميه من نظرات المجتمع الشرسة والمؤلمة، فالبيت بالنسبة لهم مصدر الأمان ففيه حب عائلته وحرصهم عليه خاصة بعد اصابته يقول: "أسير في صحراء لا تؤمن للعطش كأسا من ضوء يروي الروح المظلمة...فكرت بالعودة إلى البيت، لكن صوت أروى أنقذني من أفكاري وضياعي"[3]

يتكلم هنا عن مدى تعلقه بالبيت الذي أصبح مأوى أسراره ومصدر سعادته لدرجة أنه لا يريد أن يغادره لولا أروى التي وقفت إلى جانبه وجعلته يخرج من وحدته ليخالط الغير والمجتمع ويفرض شخصيته ويقول هنا غاستونباشلار (Gaston Bachelard): "البيت جسد الرح وهو عالم الانسان الأول"[4]

كما نلمح الوضع الاجتماعي للشخصية من خلال وصفه للواقع المعيشي المزري، فقد أهلكه الفقر والتهميش من طرف السلطات والمستشفيات التي تفرق بين الفقراء والأغنياء، مما أدى إلى صعوبة الحياة وفقدانها أبسط احتياجها وهي العلاج يقول: "ليس للفقراء أسرة

---

[1] الرواية ص 78.

[2] الرواية ص 36.

[3] الرواية ص 35.

[4] غاستورباشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1984، ص 38.

في المستشفيات..... حتى وإن كان المريض فتى مهدد بالعمى"[1] فقد جسد لنا هنا طبقته الاجتماعية المتمثلة في الفقر، إذ يعاني الفقير داخل المستشفيات بالرغم من أن المستشفى مكان لمساعدة المرضى والتخفيف عنهم ومراعاة ظروفهم المادية الصعبة خاصة الذين لا يستطيعون تغطية نفقات علاجهم لهذا نجد أن الفقر ناتج عن عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية، يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات.[2]

يعني أن الفقر من بين القضايا الاجتماعية، الذي يركز على مستوى المعيشة ويرتبط بالظروف سواء أكانت الاقتصادية أم الثقافية أم الاجتماعية...لكل مجتمع من المجتمعات.

كما يعد الزواج هو الآخر من بين أهم الأبعاد الاجتماعية فهو "العماد الأول للأسرة...والأسرة هي الوحدة الأولى لبناء المجتمع"[3]

وانطلاقا من هذا التعريف البناء فإن نور الدين رغم المعاناة التي مر بها داخل مجتمع ظالم قائم على التميز تحداه وتخطى خطوة للمستقبل السعيد وساهم في بناء هذا المجتمع عندما كون أسرة وتزوج ورزق بطفل في قوله: "عبير في المستشفى على وشك الولادة، وأنا وأمي في الغرفة المجاورة، أشتاق بخجل الكبار للنوم في أحضانها"[4]

انطلاقا من هذا نلاحظ أن البعد الاجتماعي في الرواية قد وظف توظيفا دلاليا متميزا من قبل الكاتب إذ يحمل دروسا عن الحياة الاجتماعية اليومية التي نعيشها في الواقع الأليم الذي يفرق بين الطبقات، ويحتقر الفقير ويظلم الضعيف، كل هذه الصفات جاء بها

---

[1] الرواية ص 20.

[2] عبد الرزاق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2001، ص 20.

[3] محمد أبو زهرة: الأحوال الشخصية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت، ص 19.

[4] الرواية ص 93.

الكاتب لخلق عنصر التشويق للقارئ ولتحريك الجانب الداخلي له، حتى يشعر الانسان بأخيه وبمعاناته اليومية وبالرغم من هذه السلبيات التي تطفو على المجتمع تجد فيه أيضا إيجابيات تتمثل في المساهمة في بنائه ومحاربة كل عناصر الظلم...وزرع المحبة والسعادة بين الأفراد والمجتمع، فالكاتب استعان بالبنية الاجتماعية للشخصية ليعبر من خلالها عن فئة معينة من واقعه أو مجتمعه ويقدم ما يريد طرحه من قضايا ومشكلات اجتماعية، وهذا ما لاحظناه من خلال نموذج الشخصية الرئيسية دون أن ننسى بعض النماذج والقضايا الاجتماعية الأخرى التي سنتطرق إليها من خلال الشخصيات الأخرى.

- **الأم:**

تميزت شخصية الأم بالوفاء والتضحية من أجل الحفاظ على عائلتها يقول السارد: "كانت رائحة طعام أمي باستقبالنا؟"[1] استخدام السارد هذا القول للدلالة على أن أمه ربة بيت تهتم لأمر عائلتها، فتقضي معظم أوقاتها في الأشغال المنزلية، تسعى لإسعادهم ولراحتهم، يتضح من خلال الرواية أيضا أن والدة نور الدين مثقفة ومتعلمة ودليل هذا قول السارد: "كانت تزور جمعيات أهلية تدرب الأمهات على التعامل مع أبنائهن المكفوفين، وصارت عضوا في مواقع شبكة الانترنت تهتم بالمعوقين، شيئا فشيئا تأقلمت أمي واستعاد صوتها حيويته"[2]

يتضح من خلال هذا المقطع البعد الاجتماعي للام التي اتصلت وارتبطت بالمجتمع في سبيل مساعدة ابنها الأعمى حتى تتعلم كيفية التعامل معه ومساعدته بكل الطرق، وأن تخرجه من عالمه المظلم والحزين وتبث في روحه التحدي ومواجهة المجتمع والتعايش معه.

- **الأب:**

[1] الرواية ص 63.

[2] الرواية ص 52.

يتجلى البعد الاجتماعي لشخصية الأب انطلاقا من وضعه في المجتمع ومواقفه وأفعاله إذ تعاني هذه الشخصية من التهميش والاحتقار من قبل الطبقة الغنية لأنه فقير ولا يملك المال الكافي لتسديد كلفة علاج ابنه يقول السارد: "غادر أبي ليستدين كلفة العمل الجراحي...ليس للفقراء أسرة في المستشفيات الراقية، حتى وإن كان المريض فتى مهددا بالعمى !"[1]

نلاحظ هنا أن الأب شخصية تنتابها مشاعر الحزن لعدم القدرة على تسديد مصاريف علاج ابنه الذي يعاني المرض، ومن الجهة الأخرى يتميز بالقوة والإرادة وروح المسؤولية اتجاه عائلته من خلال المحاولة والسعي لتوفير المبلغ المطلوب.

تطرق السارد في الرواية إلى التصريح بمهنة الأب كجانب اجتماعي مهم في الحياة في قوله: "أنت تجلس أمام رسام يشهر ريشته"[2]

يعني أن والد نور الدين رسام، فقد كان يحرص على لوحاته التي كان يرسمها في الحديقة باعتبارها باب رزقه ومصدر سعادته، فبواسطتها يجمع قوته ويوفر احتياجات عائلته يقول السارد: "وصلنا إلى الحديقة بعد حديث شائق، عرض أبي لوحاته على حافة سور الحديقة"[3]

من خلال هذا المقطع نلاحظ أن دلالات الحديقة قد اختلفت فهي في الأصل مكان للترفيه إذ أنها في الرواية جاءت كمكان عمل ورزق لوالد نور الدين.

[1] الرواية ص 20.

[2] الرواية ص 57.

[3] الرواية ص 56.

لقد عاش والد نور الدين في بداية الرواية حالة اجتماعية مزرية وحزينة لفقره، لكن بفضل جهوده وارادته ورسوماته تجاوز هذه الحالة وأصبح رساما مشهورا ووقع عقد عمل مع شركة للإنتاج في قول السارد: "وقع أبي عقدا مع شركة لإنتاج الرسوم المتحركة"[1]

يبدو أن شخصية والد نور الدين شخصية هادفة، تعرف كيف تحقق أهدافها بدقة تميزت بالشجاعة رغم الحزن والألم الذي تعرض له بسبب إصابة ابنه، واجه المجتمع ليحقق مراده في الأخير ليصبح ذا مكانة اجتماعية مشهور بسبب رسوماته.

- **ضياء:**

يتجلى البعد الاجتماعي لهذه الشخصية من خلال قراءتنا للرواية، أن ضياء طفل يعيش طفولته بسعادة وبراءة إلا أنه حزن عند إصابة أخيه، فأصبح يسانده ويقدم له يد المساعدة في كل شيء، أسرته أسرة متكاملة ويد واحدة رغم ظروفهم الاجتماعية الصعبة في بادئ الأمر، عاش في جو اجتماعي سليم نتيجة التربية الصالحة من قبل والديه.

لم يكتف بدراسته فقط، بل عشق كرة القدم حتى صار لاعبا كأخيه يقول السارد: "ضياء صار لاعب كرة قدم في المنتخب الوطني"[2]

حرص الكاتب الروائي في بنائه لشخصية ضياء من خلال ابراز جانب الأخوة المبنية على الأخلاق والتنشئة الصالحة وفي مجملها تنبع من قيم اجتماعية أسرية زرعتها العائلة في فكر ضياء.

- **الأستاذ عصام:**

[1] الرواية ص 84.

[2] الرواية ص 88.

تتميز هذه الشخصية بمستوى عال وراقي في تعامله مع الناس وخاصة مع طلبته فهو يعمل مرشد نفسي مما يفرض عليه التعامل مع مختلف الطبقات الاجتماعية ولا يميز بينهما يقول السارد: "بـ أنه المرشد النفسي في مدرستنا"[1]

يتجلى في هذا القول نوع العمل الذي يقوم به الأستاذ، فعمله مهم جدا في المجتمع، فهو يسعى إلى مساعدة الأفراد على فهم أنفسهم وتجاوز كل مخاوفهم والعقبات التي تعيق حياتهم عن طريق النصح والإرشاد والخروج من عالم التفرد إلى المجتمع.

يقول الأستاذ: "أحلامك يا نور الدين عليك أن تقلها إلى محطة النهاية العب كرة القدم، وارسم، وأدرس وأفعل كل ما تريد، أنت لم تفقد إلا نافذة واحدة، رغم أهميتها إلا أنها لن تتسبب بتوقفك أيها المتفوق"[2]

يقدم الأستاذ في قوله كل دعمه لنور الدين ويوجهه وينصحه بأن يحقق كل أهدافه، وبفضله تجاوز نور الدين اصابته وخرج إلى المجتمع بنفسية قوية زرعها فيه استاذه وحقق كل أحلامه.

إذن للأستاذ دور مهم في بناء المجتمع من خلال مساعدة الأفراد في تحديد أهدافهم وأمانيهم.

- **اروى:**

لم يصف الكاتب هذه الشخصية كثيرا من حيث البنية الاجتماعية باستثناء مقاطع سردية قليلة يذكر فيها أنها كانت تنتمي إلى الطبقة المثقفة في المجتمع، متفوقة في دراستها عازفة يقول سارد: "التحقت مع أروى بمعهد لتدريس الموسيقى"[1]

[1] الرواية ص 27.

[2] الرواية ص 29.

وفي قوله أيضا: "أما أروى فقد صارت سيمفونية رائعة فيها كل الآلات تلقي أنغاما تستهوي الأرواح لتذوب في أنغامها، فموسيقاها كشلال هادر يلقينا إلى مكان يشعرنا بالسعادة المطلقة التي تبحث عنها كل البشرية..."[2]

أي أن أروى تعزف الموسيقى بطريقة رائعة تصل بها إلى مشاعر كل من يسمعها وتشعرهم بالسعادة.

- **عبير:**

لم يتعمق الكاتب في وصف هذه الشخصية ولكن يظهر من سلوكياتها أنها شخصية خلوقة، تعشق الرسم في قولها: "أنا رسامة كأمي وأبيك"[3]

هنا يظهر الجانب الاجتماعي لكونها رسامة، إضافة إلى أنها متزوجة من نور الدين ورزقت منه بطفل يقول السارد: "عبير التي صارت زوجتي"[4]

- **وفاء:**

لم يتطرق الكاتب في وصف شخصية وفاء من حيث وضعها الاجتماعي بل اكتفى فقط ببعض التلميحات حولها حيث ذكر بأنها كانت تدرس في قول السارد: "وفاء أشهر فتاة في المدرسة"[5] فهي كانت زميلة نور الدين، كما ذكر بأنها تزوجت من رجل غني أي أن وضعها الاجتماعي أصبح لا بأس به في قوله: "وفاء تزوجت من رجل ثري يكبرها بعشرين عاما"[6]

---

[1] ا الرواية ص 41.

[2] الرواية ص 42.

[3] الرواية ص 85.

[4] الرواية ص 92.

[5] الرواية ص 48.

[6] الرواية ص 89.

الزواج من رجل بسن والدها بحثا عن الحياة الرغيدة والثراء، هي شخصية تهتم بالجانب المادي على حسب الأخلاق.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع ، نقف إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي ستزيد من وضوح العمل وفهم غايته وهي كالآتي :

1) تعد الشخصية الروائية عنصرا فعالا في تحريك عملية السرد وبناءه .
2) تتصف الشخصية بالغموض وتعدد المفاهيم الخاصة بها وهذا يرجع إلى إختلاف رؤى وايديولوجيات النقاد والدارسين ، ماأدى لتعسر مفهوم الشخصية كمصطلح .
3) تلعب الشخصية في الرواية دورا مهما، فالكاتب يستحضرها غالبا لهدف معين من بينها تفعيل الأحداث.
4) انقسمت الشخصيات في رواية المتحرر من سلطة السواد إلى نوعين شخصيات رئيسية أخذت اهتماما كبيرا من قبل الكاتب لأنه يسلط الضوء عليها في مجرى سير الأحداث في الرواية، وأخرى ثانوية مساعدة للشخصية الرئيسية ولا يقل اهتمام الكاتب بها فهي أيضا عنصر فعال ومساهم في تفعيل الأحداث وسيرورتها.
5) كان اختيار الكاتب لأسماء شخصياته في الرواية مطابقا لدلالتها في النص الروائي.
6) تعددت أشكال بنية الشخصية في رواية المتحرر من سلطة السواد ما بين البنية المورفولوجية والنفسية والاجتماعية.
7) تجسدت الشخصيات الروائية في أبعاد مختلفة: وهي البعد الجسمي من خلال وصف الشخصيات من الناحية الخارجية، كوصف السارد لشخصية نور الدين لملامح وجهه وعينيه، والبعد النفسي الذي يتجسد من خلال الحالة النفسية التي عبر عنها السارد للشخصيات، والبعد الاجتماعي الذي يظهر من خلال دراسة الشخصية ومكانتها الاجتماعية.
8) نجح الكاتب في سرد وقائع روايته بطريقة فنية.

ونرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع ولو بالشيء القليل.

ندعو المولى عز وجل أن يوفقنا فيه، فإن أصبنا فمن عند الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وما تم الكمال إلا لله جل جلاله.

ملاحق

السيرة الذاتية لـ: ابن السايح عبد المنعم

حياته:

ولد عبد المنعم بن السايح في 09 ديسمبر 1990م بحي العرقوب بولاية تقرت، جنوب الجزائر، خريج جامعة قاصدي مرباح بولاية ورقلة، تخصص النقد الأدبي المعاصر، يعمل حاليا مراسل صحفي بجريدة الوطن.

بدأ كتابة القصر القصيرة سنة 2009، والمقالة الساخرة في المنتديات والمدونات الالكترونية، ثم توجه للكتابة الروائية حيث أصدر أول عمل روائي عام 2015م بعنوان المتحرر من سلطة السواد الصادرة عن المنشورات الرابطة الولائية للفكر والابداع.

وكان ظهوره الأدبي من خلال جائزة الرابطة الولائية للفكر والإبداع عام 2014م.[232]

أعماله الروائية

- رواية "المتحرر من سلطة السواد" الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الجزائر، سنة 2015.
- رواية "بقايا أوجاع سماهر" منشورات ضفاف، بيروت، 2016م.
- رواية "قد بلغت من الوجع عتيا" دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.
- رواية "لنرقص الترانتيلا ثم نموت" دار الماهر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.[233]

[232] https://ar.wikipedia.org. 2024/05/07. 14:35

[233] https://ar.wikipedia.org. 2024/05/07. 16:20

ملخص الرواية:

شكلت الألوان والأشكال الهندسية حضورا واضحا مثلما حضرت القضية الفلسطينية من خلال قصة إنسانية بسيطة في رواية المتحرر من سلطة السواد لعبد المنعم بن السايح التي صدرت سنة 2015م.

وتبدأ الأحداث من هواجس داخلية لطفل ضعيف البصر وصاحب النظارات الذي كان زملاءه يلقبونه بـ "أبي أربع عيون".

نور الدين هو طفل فقد بصره نتيجة تعرضه لحادث أثناء مباراة كرة القدم التي كان يعشقها.

اعتقد أن حياته تحولت إلى ظلام دامس وانتهى كل شيء ولكن الأمر لم يكن كذلك بعدما أخبره الأستاذ عصام أن الأمر لا يختلف عن راكب القطار، وبعد حديث الأستاذ عصام مع نور الدين بدأ الطفل حياة جديدة مليئة بالألوان التي غطت السواد.

وهذا يعني أن فقدان البصر عند الانسان ليس نهاية العالم، فهناك أعضاء أخرى في جسمه تساعده على العيش بكرامة.

كبر نور الدين وأصبح له منصب عمل كأستاذ في مدرسة المكفوفين وتزوج بعبير وأنجب ولدا.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم (رواية حفص).

1. المصادر:

1) ابن السايح عبد المنعم: رواية المتحرر من سلطة السواد، الرابطة الولائية الفكر والإبداع، الجزائر، د ط، 2015.

2. المراجع:

2-1 المراجع العربية:

1) أحمد الشايب: الأسلوب لدراسة بلاغية تحليلية الأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 8، 1991.
2) أحمد القصير: منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنيوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 2012.
3) أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 1979.
4) أحمد محمد عبد الخالق: قياس الشخصية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط 1، 1996.
5) أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1997.
6) بسام محمد أبو عليان: الانحراف الاجتماعي والجريمة (علم اجتماع الجريمة)، جامعة الأقصى، ط 3، 2016.
7) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990.
8) حسن موسى الصفار: بناء الشخصية ومواجهة التحديات، دار المعجة البيناء، دار الواحة، ط 1، 2003.

9) عبد الرقيب صالح محسن الشامي: فقه الدين والتدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1971.

10) عبد الرزاق فارس: الفقر والتوزيع داخل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2001.

11) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تع: محمود ومحمد شاكر، دار المدني، القاهرة، ط 3، 1992.

12) عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط 4، 2008.

13) سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 3، 2012.

14) عبد الستار إبراهيم: الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978.

15) شربيط أحمد شربيط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1998.

16) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشرق، القاهرة، ط 1، 1998.

17) طلعت منصور وآخرون: أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2003.

18) عمر حسن أحمد بدران: تحليل الشخصية، مكتبة الإيمان، القاهرة، د ط، د ت.

19) عمر رضا كحالة: الحي برهان، سلسلة البحوث الاجتماعية 5 مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 1، 1987.

20) عزت السيد أحمد: الجمال وعالم الجمال، حدوس واشراقات للنشر، عمان، ط 2، 2013.

21) علي عبد الواحد الوافي: الأسرة والمجتمع، دار حياء الكتب العربية، مصر، د ط، 1945.

22) مرشد أحمد: البنية والدلالة في الرواية، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

23) محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.

24) محمد أبو زهرة: الأحوال الشخصية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت.

25) محمد عبد العزيز عمرو: اللباس وزينة في الشريعة الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009.

26) محمد عطية الأبراشي: الشخصية، مطبعة المعارف، مصر، ط 4، 1944.

27) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والتوزيع، القاهرة، د ط، 1997.

28) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة)، الكويت، د ط، 1998.

29) عبد المنعم الميلادي: مقومات الشخصية وعلم النفس الحديث، يؤسسه شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، د ط، 2016.

30) فهد بن محمد الحميزي: الآباء مدرسة الأبناء، سلسلة بيت العفاف، الرياض، ط 2، د ت.

31) مجموعة من المؤلفين: أمي، دراسة ساجد للنشر والتوزيع، ط 1، 2021.

32) مجموعة من المؤلفين: سنشد عضدك بأخيك، دار هوس الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021.

33) نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة (سليمان فياض نموذجا)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، 2016.

34) وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، ط 1، دمشق، سوريا، 1997.

35) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألنسية، إصدارات رابطة ابداع الثقافة، الجزائر، د ط، 2002.

2-2 المراجع المترجمة:

1) تزفيطانتودورف: مفاهيم السردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، مديرية الأدب والفنون، الجزائر، ط 1، د ت.

2) جيرار جينت وآخرون: نظرية السرد (من النظر والتبئير)، ترناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط 1، 1989.

3) جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد امام، ميرت للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2003.

4) جون كارل فلوجل: الانسان والأخلاق والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط.

5) روندا بيرن: القوة، مكتبة الجرير، السعودية، ط 1، 2007.

6) روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الانسان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1979.

7) روجربهينكل: قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير)، تر: صلاح رزق، آفاق الترجمة، مكتبة النقد الادبي، القاهرة، ط 2، د ت.

8) غاستونباشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2ن 1984.

9) غريماس وجاك فونتني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2010.

10) فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2013.

11) لونيس ولبرت: الحزن الخبيث تشريع الاكتئاب، تر: عبلة عودة، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ط 1، 2014.

3. المعاجم والقواميس:

1) ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص، تونس، ط 1، 1986.

2) بطرس البستاني: محيط محيط، مكتبة لبنان، لبنان، ط 1، 1898.

3) جميل صليبا: المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982، ج 1.

4) حنا ناصر الحني: قاموس الأسماء العربية والمعربة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 2003.

5) شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية الموسع، (دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل للأبوين في تسمية الأبناء)، مطبوعات دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 2007.

6) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002.

7) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط 2، 1999، ج 1.

8) مجد الدين بن يعقوب أبادي: قاموس المحيط، تج: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 8، 2005.

9) محمد عبد الرحيم: المتقن قاموس الأسماء العربية، أسماء الاناث والذكور ومعانيها، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ط، د ت.

10) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط 1، 2001.

11) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 2016.

12) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2005.

13) نجيب إسكندر: معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض من أسماء وافعال وأدوات وتعابير، مطبعة الزمان، بغداد، ط1، د ت.

4. الرسائل الجامعية:

1) سيدي محمد إدوم: مذكرة لنيل شهادة الكفاءة لمفتش تعليم ثانوي، شخصية المدرس وأثرها التربوي في التلميذ، تخصص تاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للتعليم، 2022.

5. المواقع الالكترونية:

1) https://ar.wikipedia.org

فهرس المحتويات

- **مقدمة.....أ- ب**
- **مدخل..... 9 - 14**

الفصل الأول: الشخصية: السيمياءو الأنواع.....16

1) أنواع الشخصيات في الرواية.....16

أ. الشخصية الرئيسية:.....17

ب.الشخصيات الثانوية:.....24

2) سيمياء الشخصيات:.....39

الفصل الثاني: أشكال البنية في رواية المتحرر من سلطة السواد.....48

1. البنية المورفولوجية للشخصية:.....49

2. البنية النفسية للشخصية.....59

3. البنية الاجتماعية للشخصية:.....74

خاتمة.....95

ملحق.....,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,89

قائمة المصادر والمراجع.....92

فهرس المحتويات.....101

ملخص الرواية:

البحث يعالج بحثنا الذي جاء تحت عنوان بنية الشخصية في رواية "المتحرر من سلطة السواد" لـ عبد المنعم بن السايح، عنصر من عناصر الرواية وهي بنية الشخصية باعتبارها المحور الفعال والرئيسي لنجاح هذه الرواية.

ومن هنا تعددت العناصر داخل هذا العمل شاملا مفهوم الشخصية وأنواعها منها الشخصيات الرئيسية والثانوية، ثم سيمياء الشخصيات التي تعتمد على دراسة دلالة الشخصية، مرورا إلى أشكال البنية الشخصية المتمثلة في البنية المورفولوجية والبنية النفسية ثم البنية الاجتماعية.

Summary of the study:

This topic, which came under the title of character structure in the novel The Liberated from the Authority of Blackness by Abdel Moneim bin Al-Sayeh, addresses an element of the novel, which is the character structure, as it is the effective and main axis of the success of this novel. Hence the multiplicity of elements within this work, including the concept of personality and its types, including major and secondary characters, then the semiotics of characters, which depends on studying the significance of personality, passing to the forms of personality structure represented by the morphological structure, the psychological structure, and then the social structure.